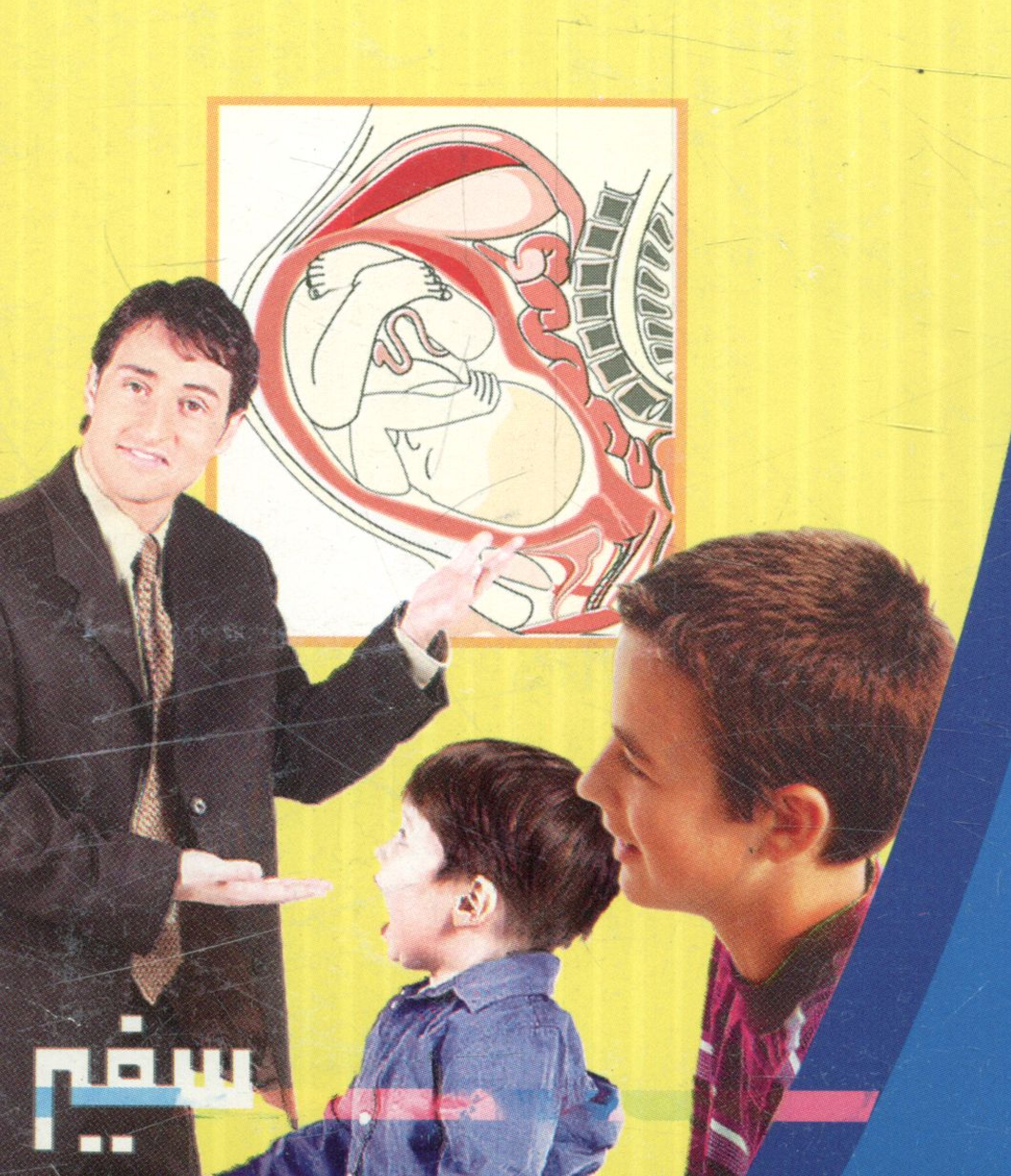
أبناؤنا
سلسلة سفير التربوية
٢١

التربية الجنسية للأبناء ١

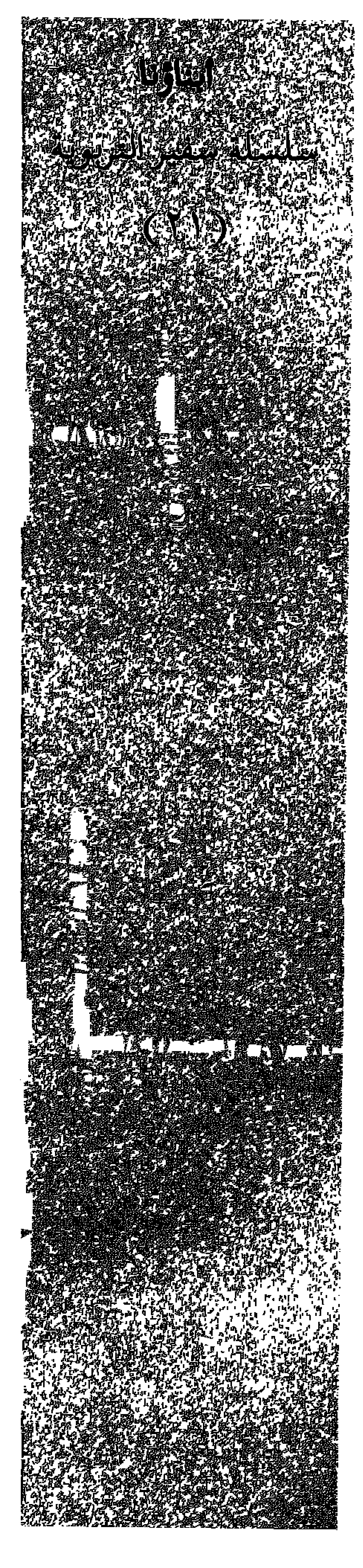
أ.د/ على مدكور



سفير

29
M

منحة 2006
SIDA
السويد



التربية الجنسية للأبناء

(الجزء الأول)

تأليف

أ.د. على أحمد مدكور

أستاذ المناهج وطرق التدريس، ووكيل

معهد الدراسات التربوية

بجامعة القاهرة

الهيئة الاستشارية :

أ.د فتح الباب عبد الحليم سيد

أستاذ تكنولوجيا التعليم- جامعة حلوان

أ.د حمدى أبو الفتوح عطيفة

أستاذ المناهج وطرق التدريس- جامعة المنصورة

أ.د على أحمد مدكور

أستاذ المناهج وطرق التدريس - جامعة القاهرة

أ. د. عبد الحليم محمود السيد

أستاذ علم النفس - جامعة القاهرة

أ. د. فرماوى محمد فرماوى

مدرس المناهج وطرق التدريس - جامعة حلوان

د. شحاتة محروس طه

مدرس علم النفس التربوى - جامعة حلوان

هيئة التحرير :

[illegible] ز حلبى

عبد الحميد توفيق

أحمد عبد الرازق

سلامة محمد سلامة

سيد عبد الحميد فرغلى

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع ٤٣٤٦ / ١٩٩٥

الترقيم الدولى: ISBN : 977 - 261 - 391 - 3

مقدمة

التربية الجنسية قضية حساسة، تتطلب من الآباء والأمهات والمربين المعرفة الدقيقة لأوقاتها ومشكلاتها وحاجاتها وأحكامها وأساليب التعامل العلمى اللطيف معها.

وقد ظهر فى السنوات الأخيرة سيل جارف من الكتب الرخيصة عن الجنس والتربية الجنسية.. يهدف معظمها إلى الربح المادى على حساب الأخلاق وصحة الفرد والمجتمع . فهى إما كتب تافهة تدغدغ غرائز الصبيان، وتحرق أعصاب الشباب والفتيات ، وإما كتب تدعو بصراحة ومنهجية إلى الفوضى الجنسية والإباحية الاجتماعية.

أما التربية الجنسية فى هذا الكتاب فهى مبنية على حقائق العلم، وعلى أساس نظرة الإسلام إلى الجنس القائمة على إدراك فطرة الله فى الإنسان، والرامية فى نفس الوقت إلى تلبية أشواقه وميوله، بحيث لا يتجاوز حدود فطرته، ولا يسلك سلوكًا منحرفًا يصطدم مع غريزته.

إن بعض الآباء والأمهات والمربين قد يترددون فى إرشاد الأبناء وتوجيه سلوكهم المتصل بالناحية الجنسية؛ بسبب الحياء أو الخجل اللذين لا مبرر لهما، أو بسبب هالة التقديس أو الغموض اللذين يُرسبان فى أعماق الأبناء استقباح أعضاء الجنس، أو استقذار الغريزة الجنسية والاتصال الجنسى.

إن كثيراً من البالغين قد ينتابهم تجاه حياتهم الجنسية شعور مبهم بالقلق والخوف؛ بسبب خطأ ارتكبوه مرة ، أو بسبب الصراع الدائر فى نفوسهم بين أخلاقيات التسامى وصراع الغريزة الجامح . فالغريزة قد ترتبط فى نفوسهم بالخطر والشر بشكل غامض، وقد لا يكونون قادرين على التمييز بشكل كافٍ بين الغريزة الجنسية ومتطلباتها وبين الخلاعة والمجون والانفلات .

إن التربية القمعية التى تلقاها بعض الآباء والأمهات والمربين والراشدين عمومًا فى طفولتهم وإحاطة الجنس بها من الغموض من قبل الكبار فى ذاك الوقت، ربما كانت السبب فى هذا الشعور بالخوف والقلق الذى لا مبرر له على صعيد العقل الناضج وعلى صعيد الشعور الفطرى النظيف .

إن الجنس مشكلة مهمة فى حياة الإنسان، وهى بلا شك مؤثرة فى السلوك الفردى والسلوك الاجتماعى . لكن الغريب فى هذا الأمر أنه كلما ازدادت ثقافة بعض الآباء ازداد حرجهم من مناقشة الجنس مع الأبناء .

وتبدو هذه المشكلة واضحة لدى أهل المدينة أكثر من أهل القرية، فما زالت ثقافة أهل القرية قريبة من الفطرة وقريبة من الطبيعة من حولهم ؛ فجوانب كثيرة من الثقافة الجنسية يشاهدونها فى النبات والحيوان والطيور، ويفهمونها بسهولة، ولا يجد كثير من الآباء حرجًا فى مناقشتها مع الأبناء فى أعمار مختلفة .أما أهل المدن عمومًا؛ فكثير

منهم يتحاشى تلقين الأبناء المعلومات الضرورية عن الجنس ، فهذا الواجب إما ثقيل يتم تحاشيه بمختلف السبل، وإما منعدم تمامًا . والنتيجة : هي ترك الأبناء يجمعون معلومات من الأفلام والمسلسلات والكتب الرخيصة وهمسات الجهلة أو رفقاء السوء .

وعلى الجانب الآخر نرى بعض الآباء – وهؤلاء قلة – قد تأثروا بالثقافات الوافدة عبر الصحافة وأجهزة الإعلام والإعلان، فيتحدثون عن الجنس بطريقة مكشوفة فاضحة . ومن المؤسف أن بعض برامج البث التليفزيونى المباشر، كأفلام الجنس العارية ، قد أتاحت للأبناء رؤية السلوكيات الجنسية المنفلتة والعمليات الجنسية المكشوفة بكامل تفاصيلها؛ فقصد استفزاز الشباب، وإثارة الغرائز ؛ لتنطلق بلا حدود أو قيود من دين أو أخلاق .

فماذا نحن فاعلون لاستنقاذ أبنائنا من طوفان الشر المحيط بهم ؟ إن مهمة هذا الكتاب هى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة الملحة ومن أهم هذه الأسئلة : ما التربية الجنسية؟ وما أهميتها؟ وما أهدافها؟ وما أهم أساليب تهيئة الأطفال للتربية الجنسية ؟ مع التركيز على موضوعات ، مثل : الختان، والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلى للذكر والأنثى ، والتمايز بين الجنسين.

ويركز الكتاب –أيضًا– : على إبراز أهمية الحياة الجنسية فى مرحلة الطفولة، وتشجيع الأبناء على طرح الأسئلة المتصلة بالناحية الجنسية،

وأهمية المصارحة بين الآباء والأبناء ودور المناهج الدراسية فى ذلك.

ويركز الكتاب -أيضًا- على التربية الجنسية فى مرحلة البلوغ، مثل:

البلوغ والاحتلام، والعادة الشهرية للفتيات ، والصحة النفسية للصبيان والفتيات وعلاقتها بأساليب الطهارة المختلفة. كما يركز على قضية تجاهل الحياة الجنسية للبالغين والنتائج المترتبة عليها جسميًا وشعوريًا.

ويهتم هذا الكتاب اهتمامًا كبيراً بمشكلات الشباب الجنسية كالعادة السرية، والزنا ، واللواط، والسحاق، وما يترتب على ذلك من مشكلات رهيبة، كالإيدز والسيلان والهربس والقرح ... إلخ.

ويعرض - بالطبع - لطرق الوقاية من هذه الأمراض، وأهمها: حماية البيئة من كل مظاهر الفساد وأخلاقيات الانحلال التى تقوض البيئة وتضعف بنيانها.

والكتاب يعرض كل هذا بأسلوب علمى بسيط، يفهمه العامة والخاصة، وفى إطار الأخلاق الإسلامية التى تريد للإنسان إرواء غريزته الجنسية بالطرق الطبيعية الشرعية النظيفة .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

المؤلف

الفصل الأول

التربية الجنسية : مفهومها وأهميتها :

يتناول هذا الفصل مجموعة من القضايا، وأهمها : مفهوم التربية الجنسية، وأهميتها، وأهدافها، ونظرية « فرويد » فى تفسير السلوك الإنسانى على أساس الجنس، وبعض الأفكار والسلوكيات الغريبة على مجتمعاتنا، وكيفية معالجتها من خلال التربية الخلقية والعلمية .

مفهوم التربية الجنسية :

يقصد بالتربية الجنسية هنا : تعليم الولد - الذكر والأنثى- وتوعيته -بالتدرج- بالاختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التى تتعلق بالجنس وترتبط بالغريزة، حتى إذا شبَّ الولد وترعرع، تفهَّم أمور الحياة، وعرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك المتميز خلقًا له وعادة، فلا يجرى وراء شهوة، ولا ينحرف فى طريق الغواية والضلال .

أهمية التربية الجنسية :

التربية الجنسية مهمة من نواحٍ كثيرة . لعل أخطر هذه النواحى أن أعداء الإسلام يتخذونها مدخلاً خطيرًا لضرب الإسلام، فهى السبيل

الذى يمكن أن تنجح من خلاله هذه القوى لإبعاد الشباب عن دينهم.

ومن ناحية أخرى نرى أن كثيراً من الآباء والأمهات والمربين يتساءلون : هل يجوز لهم مصارحة الولد أو البنت فى كل ما يطرأ عليهم من علامات البلوغ ومظاهر المراهقة؟ وهل لهم أن يحدثوهم عن الأعضاء التناسلية ووظيفتها، وعن الحمل والولادة وكيفيتهما؟ وهل يجوز مصارحتهم بالأمراض الجنسية وأخطارها وأسبابها، وكيفية الوقاية منها؟ وهل يتعارض هذا مع الدين؟

إن الذى نعرفه هو أن منهج التربية فى التصور الإسلامى لم يترك جانبًا من جوانب التربية إلا وقد أرشد المربين إليه وبين أصوله وأساليبه؛ فالإسلام منهج شامل، ينظم شئون الحياة كلها، ويقضى فى كل شأن، ويضع له نظامًا محكمًا، ولا يقف مكتوفًا أمام المشكلات الحيوية والقضايا المهمة التى لابد من معالجتها لإصلاح حياة الناس. فربنا يقول: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾

[المائدة:٤٨]

ويقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

[النحل:٨٩]

فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنث وشذوذ وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفى الشوارع والنوادى، وفى كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض .

وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع فى مخاطرها وشرورها، ولا يوجد من يوجههم إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعى بشأنها، خاصة فى الفترة التى يمد فيها المجتمع أبناءه بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول؛ بالإضافة الى أن واقعه غنى بالمثيرات والمهيجات، شحيح بفرص الزواج، وعرض الحلول ونشر الوعى الصحيح بهذه القضية.

إن الإسلام قد اشتمل على قاعدة عريضة من مبادئ الثقافة الجنسية والتربية الجنسية، التى ينبغى أن يتفهمها -بالتدريج- الأطفال والصبيان والشباب والرجال والنساء. فلا ينبغى أن يتهم الإسلام بأنه وراء مشاعر الخوف والقلق والرهبة والرغبة والغموض عندما تثار قضية من قضايا التربية الجنسية.

إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية . بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب إذا ترتب عليها حكم شرعى .

فالقرآن مثلاً يعلم الإنسان أنه مخلوق من أخلاط نطفتى الرجل والمرأة، ويزود بالمعلومات عن النطفة فى رحم المرأة؛ وعن العلقة والمضغة، وعن الحمل والولادة والرضاعة، وعن صلة كل ذلك بالجنس والغريزة الجنسية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

[المؤمنون: ١٢-١٤]

فكيف يفهم الولد أو البنت فى سن التمييز أو البلوغ هذه المعانى وأمثالها إذا لم يشرحها الآباء والمربون ؟ وكيف يفهم الأطفال والصبيان معنى الحمل والولادة والرضاعة ؟

وكيف لا نجيب عن أسئلة الأطفال: من أين جئت؟ ومن الذى وضعنى فى بطن أمى ؟ وكيف كنت أعيش وآكل وألعب هناك؟

إن القرآن يعلم الإنسان أن الزنا فاحشة، ويحرمه على المؤمنين، ويصف الزانى والزانية بأنهما ارتكبا كبيرة تستحق الحد. ويحرم اللواط والسحاق، ويذكر على لسان «لوط» - عليه السلام - أن قومه كانوا مسرفين فاسقين؛ لأنهم كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء.

لا يستطيع أحد أن يقول بعدم أهمية فهم الأولاد والشباب لهذه المعانى عند قراءة القرآن ، وعدم تفسيرها لهم وبيان مضامينها الجنسية، فهذا مسلك غير سليم، ويتنافى مع قواعد التربية فى التصور الإسلامى.

ثم إن هذا يتعارض مع وظيفة القرآن الكريم فى حياة الناس، ومع دعوة الحق–سبحانه–إلى فهمه وتدبره، قال تعالى :

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾

[الإسراء :١٠٦]

إننا نستطيع أن نستعرض كثيراً من الأدلة الإسلامية – من القرآن والسنة – التى تتصل بتربية الأطفال بعد الولادة وفى سن التمييز، وتتصل بأحكام البلوغ ومظاهره وآدابه فى سن الصبا، عندما تصير المصارحة فى قضايا الجنس أمرًا لازمًا سواء للولد أو البنت، وكذلك ما يتصل بأمور الزواج وأصول الاتصال الجنسى وآداب الإشباع عندما يصير الشباب على أهبة الاستعداد للزواج، وكذلك ما يتصل بلقاء الرجل بزوجته ليلة الصيام ، وباعتزال الرجل لزوجته أثناء فترة الحيض ، وبضرورة أن يقدم الزوج لنفسه قبل أن يلتقى بزوجته، وأن يكون اللقاء فى الموضع الطبيعى الذى يحدث فيه الحمل والولادة . . .إلخ. ولا شك أن بعضًا من هذا سيأتى تفصيله فى ثنايا هذا الكتاب . وهذا

كله يؤكد -فى البداية والنهاية- حرص الإسلام على التربية الجنسية التى تتسق مع منهج الله ونظامه للحياة بصفة عامة، وباعتبارها جزءاً من التربية الشرعية والتربية العلمية فى آنٍ واحد .

أهداف التربية الجنسية :

لاشك أن الهدف الأساسى للتربية الجنسية هو الإسهام فى بناء الشخصية السوية خلقيًّا واجتماعيًّا وعقليًّا وجسميًّا وشعوريًّا .. الشخصية القادرة على القيام بواجبات الخلافة فى الأرض بإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله .

وهذا إنما يأتى من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف المباشرة، أهمها ما يأتى :

١- أن يدرك الآباء والأبناء والمربون مفهوم التربية الجنسية وأهميتها ودورها فى توجيه السلوك الإنسانى وتفسيره دون مبالغة أو تفريط .

٢- أن يدركوا خطورة الأفكار الغربية على مجتمعنا، والتى تفسر السلوك الإنسانى كله على أساس الجنس والغريزة الجنسية والجرى وراء الشهوات .

٣- أن يفهموا ويستوعبوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلى للذكر والأنثى .

٤- إدراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين، وأهمية

هذا التمايز فى الحياة الأسرية والاجتماعية نظريًّا وعمليًّا .

٥- القدرة على تهيئة جو الحوار والمناقشة مع الأبناء، وتشجيعهم على طرح الأسئلة، ومصارحتهم من خلال الإجابة عنها، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم، وإعدادهم لاستقبال حياة البلوغ والشباب .

٦- استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس فى مرحلة الصبا، كالبلوغ، والاحتلام،والعادة الشهرية . .إلخ .

ومساعدة الأبناء على حل مشكلات هذه الفترة،والمرور بها بطريقة يسيرة دون تعقيدات أو انحرافات .

٧- تحديد مسئوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسية عمومًا تجاه الحياة الجنسية للأبناء وما يترتب عليها من نتائج ومشكلات .

٨- توعية الآباء والأبناء والمربين بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء والزنا واللواط والسحاق، وبأسبابها، والنتائج المترتبة عليها على مستوى الفرد والجماعة .

٩- توعية الآباء والأبناء والمربين بالأمراض السرية كالإيدز والسيلان والزهرى والهربس والقرح . .إلخ، من حيث أسبابها ونتائجها وطرق الوقاية منها .

١٠ - ترسيخ منهج الإسلام فى التربية الجنسية عن طريق العلم بأحكام الشرع ومعرفة ما يحل وما يحرم، وفهم حقائق العلم فيما يتصل

بأعضاء الجنس ووظيفتها، والابتعاد عن الأفكار والنظريات الفاسدة التى يمكن أن تجرف الأبناء إلى أخطار الرذيلة ومستنقعات الفاحشة.

تفسير السلوك الإنسانى :

لاشك أن كل خلية من خلايا الطفل مطبوعة بطابع الذكورة أو الأنوثة منذ بداية تكوينه فى بطن أمه، وهذا الطابع هو الذى يحدد تكوينه العضوى خلال مراحل النمو المتتالية،كما يؤثر أيضًا فى خصائصه النفسية. فالطفل يبدأ فى حوالى الثانية أو الثالثة من عمره فى إدراك نوع الجنس الذى ينتمى إليه شيئًا فشيئًا،وأيضًا فى اكتشاف التمايز بينه وبين غيره. وعلى أساس هذا الاكتشاف المتزايد تتلون مشاعره،وتتحدد بموجبه نوعية علاقاته العاطفية وسلوكياته نحو أبويه وإخوته والناس من حوله، وبذلك أيضًا تتمايز حاجاته ومطالبه.

وخلال مراحل النمو المتتالية والمتزايدة عقليًّا ووجدانيًّا وجسميًّا واجتماعيًّا تختلف وتتنوع حاجات الأبناء وميولهم ومطالبهم.

فالحاجة إلى الرعاية اللصيقة والشعور بالأمن عن طريق القرب الشديد بالأم والأب فى مرحلة الطفولة يتناقص تدريجيًّا، ويحل محله شعور الاستقلال وعدم الخوف والرغبة فى تأكيد الذات والاعتماد على النفس فى مرحله الطفولة يتناقص تدريجيًّا، ويحل محله التفكير

الواقعى مع بدايه الصبا والشباب.

وعلاقة الصداقة البريئة بين الأطفال الذكور والإناث قد يضاف إليها رغبة الإفضاء الجنسى فى مرحلة البلوغ والشباب.

وهكذا تتنوع الحاجات والغرائز والمطالب. وتختلف وتتجدد أيضًا بتوالى مراحل العمر. هذا هو الأساس الفطرى فى تفسير السلوك الإنسانى.

فرويد والسلوك الجنسى :

ومن الأفكار الغريبة المناهضة للفطرة الإنسانية السليمة تفسير العالم الغربى « فرويد » للسلوك الإنسانى كله على أساس الجنس واللذة الجنسية. ففى رأيه أن الطفل الرضيع لا يكتفى بالرضاعة لإشباع حاجة غريزية ملحة، ولكن لإشباع لذة جنسية إضافية نابعة من عملية الامتصاص بحد ذاتها، ومن الصلة الحميمة التى تقويها هذه اللذة بينه وبين أمه.

كما يفسر رغبة الطفل أحيانًا فى تكرار عملية الرضاعة فى فترات شبعه بشعور الطفل باللذة التى سماها فرويد « جنسية »؛ لأنها من باب « الرغبة الجنسية »لامن باب الحاجة العضوية. ويرى أن هذه اللذة الجنسية تتطور وتتواصل إلى أن تأخذ شكل القبلة التى تلعب دوراً مهمًا فى مقدمات الاتصال الجنسى الكامل لدى البالغين و الشباب والراشدين.

و الحقيقة أن هذا تفسير تعسفى؛ لأن رغبة بعض الأطفال فى

تكرار عملية الرضاعة رغم الشبع إنما هى حيلة لتمديد الوقت الذى يشعر فيه بالأمن، وتتبدد فيه المخاوف. وهذه حاجات لا تقل أهمية بالنسبة إلى الرضيع - الذى لا حول له ولا قوة- عن حاجته إلى الشبع.

و على أساس « اللذة الجنسية » التى ترتبط بين الرضيع وأمه يظن « فرويد » أن الطفل تتكون لديه « عقدة أوديب » التى تعنى رغبة الابن فى الاستئثار بأمه، وغيرته عليها من أبيه. و « عقدة إلكترا » التى تعنى رغبة البنت فى الاستئثار بأبيها والغيرة عليه من أمها. والحقيقة أن هاتين العقدتين لا يتصف بهما الأطفال الأسوياء من الجنسين، وإنما يمكن أن تحدثا لبعض الأطفال غير الأسوياء ممن حدث لهم خلل فى طفولتهم وفى تربيتهم الجنسية.

فالأم التى لا تُعنى بابنتها أو تغازل زوجها أمامها قد تحدث عند ابنتها هذه الغيرة . و الأب الذى لا يعنى بابنه ولايهتم به - على عكس الأم - و يغازل الأم بطريقة مكشوفة أمامه، قد يحدث لابنه ذلك أيضاً. فالأقرب إلى الصواب أن مشاعر الغيرة هذه إنما هى بسبب خلل فى سلوك الأبوين أمام الأبناء معهم.

ويتوهم « فرويد » أن هذه « اللذة الجنسية » تتطور عند الطفل.. فالطفل - حسب رأيه- يسعى إلى لذة شرجية، وهى تلك التى

يكتشفها الطفل أثناء قيامه بعملية التبرز. وهكذا ينتقل مركز اللذة الجنسية من منطقة إلى أخرى من جسم الطفل فى مراحل نموه،حتى تتركز أحاسيسه فى النهاية على الأعضاء التناسلية التى يشبع الطفل اللذة الجنسية فى النهاية من خلالها، وتتلون سلوكياته بلونها.

و لم يغال «فرويد» – دون سند علمى– فى تفسير سلوك الطفل نحو الكبار على أساس اللذة الجنسية فقط، بل يفسر سلوك الكبار أيضًا وخاصة الأم نحو الطفل على الأساس نفسه.. فعلاقة الأم –التى تعنى بالطفل– تعتبر مصدراً لا ينضب من الإشباع الجنسى لها، فالأم تنظر إلى الطفل بمشاعر نابعة من حياتها الجنسية، فهى تدلكه وتقبله وتهزه وتعامله بوضوح، وكأنه بديل عن موضوع جنسى كامل. والواقع أن سلوك الأم مع طفلها لا يحتاج فى تفسيره إلى هذا التعسف والالتواء، فالأمر لا يخرج عن كون الأم–أو الأب– تتصرف مع طفلها وفقًا لما تمليه عليها غريزة الأمومة الفطرية التى فطر الله المرأة عليها. ولا شك أن الأم تجد فى ذلك إشباعًا لغريزة الأمومة وعاطفتها، كما أن الطفل يجد فى ذلك إشباعًا لحاجته إلى الطعام وحاجته إلى الأمن.

ويتمادى «فرويد» فى المبالغه فى تفسير السلوك الإنسانى على أساس جنسى، إلى حد أنه يصنف الشخصية الإنسانية إلى ثلاثة أنماط وفقًا لمرحلة النمو الجنسى، التى وصل إليها الفرد،أو التى حدث عندها تثبيت لقدرهائل من طاقته الجنسية.

والأنماط الثلاثة هي :

١ -النمط الشبقى الفمى، وهؤلاء يتصفون بالسلبية و التشاؤم والاعتماد على غيرهم.

٢ -النمط الشبقى الاستى، و هؤلاء يتسمون بالعدوانية والتزمت والبخل والعناد.

٣ -النمط القضيبى، وهؤلاء يتسمون بالميول الاستعراضية و الزهو والتفاخر، وحب الذات.

و هذا تصنيف لا يتسق مع الفطرة، ولا ينطبق على الأشخاص الأسوياء ، وإنما هو فى الواقع وصف لشخصيات الأفراد غير العاديين، أى الشواذ وغير الأسوياء الذين يتسم سلوكهم بالانحراف و التطرف والتناقض. وهو تصنيف منحرف لا يمكن الاعتماد عليه فى الدراسة الشخصية العادية، أو فى التنبؤ بالسلوك الإنسانى الذى يعتبر هدفًا من أهداف العلم.

النتائج التى ترتبت على شيوع هذه النظرية :

وقد تسببت نظرية « فرويد » مع غيرها من الأفكار الخبيثة فى شيوع فكرة الحرية الجنسية فى بعض البلاد غير الإسلامية، وشيوع عادات الصداقة بين الولد و البنت. و اعتبار صداقة المرأة المتزوجة لرجل غير

زوجها و صداقة الرجل المتزوج لامرأة غير زوجته شيئًا عاديًّا!

ومع شيوع قيم الاقتصاد الحر نشأت نوادى البغاء، وصالات الرقص الماجن ، والشواطئ المختلطة، وانتشرت الكتب والأفلام والمسلسلات الخليعة، وأصبح إنسان هذا العصر محاطًا بجو من الثقافة الجنسية التى تحل الحرام وتحرم الحلال.

ورأينا كثيراً من الناس فى الغرب والشرق يخرقون الشرائع ويطلبون اللذة بأساليبها الشاذة، مثل اللواط والسحاق. وخرجت جماعات الشواذ تطالب بشرعية الفسق، وتطلب الاعتراف بزواج الرجال بالرجال، وزواج النساء بالنساء، وتسير فى مظاهرات علنية تطالب بحقوقها، وتتخذ لها النوادى المرخصة .

ورأينا مجالس للنواب وبرلمانات فى الغرب تقرر المساواة بين الشواذ والأسوياء فى جميع الوظائف حتى وظائف الجيش.

وتفنن الناس فى هذا الزمان العجيب، فجعلوا من الحرية الجنسية مملكة شرعية، وأقاموا للزنا مؤسسات وأقماراً فضائية تنشره، وأبدعوا فى إخراجه بجميع أوضاعه، وفى أبهة من الألوان و مواكب من الزخرف. واستأجروا له الجميلات والفاتنات من كل جنس وعرضوهن عاريات، وجعلوا العهر مباحًا لكل من يشترى Dish (طبقًا)، وكل

من يوجه هوائيات الاستقبال إلى الفضاء . وقامت دول كبرى بحماية هذه الصناعة الجديدة، وجرى المسرح وراءها، وانقلبت الأوضاع، وأصبح الحجاب هو الذى يدعو إلى المساءلة، وأصبح الشرف هو الجريمة التى تستدعى توقيع أقصى العقاب .

وبانتشار الثقافة الجنسية الحرة تقننت الصلات الجنسية المحرمة فى الغرب و معظم بلاد الشرق، وتأكدت العلاقات الجنسية بين المراهقين، وارتفع عدد المواليد غير الشرعيين هناك ، و أصبحوا يكونون القاعدة الجماهيرية العريضة من أجيال هذا الزمان فى تلك المجتمعات، وهبطت المستويات الأخلاقية، وضعفت الصلات العائلية، وتفككت الأسرة ، وارتفعت نسبة الأمراض الجنسية ارتفاعًا خطيراً وأصبح جسم المرأة سلعة للتجارة، وأصبحت ثقافة العصر الجنسية والمادية هى ثمرة النفس التى ينقصها الاعتبار الواجب لفطرة الإنسان وطبيعته وكرامته .

المتاجرة بالجنس :

وعندما يصبح الجنس طليقًا فى المجتمع، وعندما يتقرر أن الأسرة يمكن أن تتكون من غير زواج شرعى، وأن الإنجاب ليس من الضرورى أن يكون نتيجة زواج شرعى بين رجل وامرأة، وعندما يتم تشجيع المراهقين على ممارسة الجنس دون خوف عن طريق توفير وسائل منع

الحمل، وإباحة الإجهاض وإباحة الحرية لكل شخص كى يفعل بجسمه ما يشاء، وعندما ترفع الحواجز عن استعمال مفردات وعبارات فى وسائل الإعلام والإعلان يتحرج الإنسان الكريم حتى من مجرد التلفظ بها بينه وبين نفسه.. عندما يحدث كل هذا فمن ذا الذى يستطيع بعد ذلك إيقاف المتاجرين بالجنس والمستفيدين من استغلاله كسلعة تجارية رائجة فى المجتمع؟!

إن معظم الأفلام والمسلسلات والأغانى والموسيقى ما هى إلا إثارات جنسية للمراهقين والشباب بصفة خاصة.

ويزداد الطين بلة عن طريق تأكيد رجال الإعلان على الجنس وإثارة الغرائز، واستعمال ذلك مادة للدعاية لبضائعهم ومنتجاتهم فى الصحف والمجلات والإذاعة المسموعة والتليفزيون التجارى.

إن على الآباء والمربين وعلماء الدين والأطباء والإخصائيين الاجتماعيين مسئولية ضخمة فى مكافحة كل هذه الشرور التى تكاد تعصف بأركان الأسرة والمجتمع على السواء. ولكن كيف يقومون بذلك؟ إن الإجابة تأتى بشىء من التفصيل خلال الفصول القادمة لهذا الكتاب.

الفصل الثاني

التهيئة الملائمة للجنس

أهم أساليب التهيئة:

مما سبق يتضح أن هناك عدوانًا صريحًا على الأخلاق الفردية الاجتماعية، وأنه لابد من مواجهة هذا العدوان من قِبَل الآباء والمربين وغيرهم في ميدان التربية بصفة عامة وميدان التربية الجنسية بصفة خاصة. ولذلك شروط لابد من توافرها:

- أن تصير معرفة الأبناء بقواعد التربية الجنسية متدرجًا شيئًا فشيئًا وفق قدرة الأبناء على الاستيعاب، ووفق مراحل التكليف التى يمرون بها ومظاهر النمو التى تبدو عليهم، فلا يباغتون ولا يفاجئون بمواقف هم غير مستعدين لها.

- أن نعطى لكل مرحلة من مراحل السن حكمها فى التربية الجنسية. فبعد الميلاد نهيئه للتربية الجنسية بالأذان والإقامة فى أذنه، وحسن تسميته وحسن ختانه.. إلخ. وفى مرحلة الطفولة نهيئ له جو الحوار و المناقشة ونعلمه الحوار،ونشجعه على طرح الأسئلة المتصلة

بالجنس، ونهتم بالإجابة عنها . .إلخ . وفى سن التميز نعلمه آداب الاستئذان والسلام لاستقبال حياة البلوغ ومظاهرها، حتى إذا ظهرت عليه بعض هذه المظاهر عرف ما يجب عليه فعله،وما ينبغى عليه تركه، وما يحل له وما يحرم، وفهم السلوك النظيف والسلوك المشبوه، وتبين الخطأ قبل الوقوع فيه، وقبل أن يصعب علاجه . وفى مرحلة الشباب نعلمه آداب النظر إلى المحارم، وآداب التعامل مع الآخرين، وآداب الاستعفاف . وإذا كان موشكًا على الزواج علمناه آداب الخطبة وعقد القران، وآداب الاتصال الجنسى . .إلخ .

- أن يتم إعداد الأبوين والمربين للقيام بمهمة التربية الجنسية، وهذا الإعداد لن يتم قبل أن نقتنع بأهمية التربية الجنسية و بواجب الأبوين و المربين نحوها أولاً . فينبغى علينا أن نعد الأم التى تستطيع أن تشرف على تعليم بناتها و تنشئتهن على فهم القضايا الجنسية .

فالأم هى الأساس فى هذا الفهم، فإذا كانت جاهلة بهذه الأمور،أو كانت غافلة عن دورها فى هذا الصدد؛ فإن هذا يؤدى إلى كثير من الاضطرابات الجنسية لبناتها قبل الزواج وبعده على السواء، والمعلمات فى مدارس البنات لابد أن يدركن دورهن فى هذا الصدد بما يتصف مع دور الأمهات فى البيوت، وأى تناقض فى المعلومات أو فى التوجيه قد يؤدى بالضرورة إلى اضطراب فى فهم الفتيات وفى سلوكهن الجنسى .

- أن يزداد الآباء والمربون إيمانًا و قناعة بدقة الصانع الحكيم من خلال قراءة القرآن وتدبر آياته التى تتحدث عن خلق الإنسان وتطوره فى رحم أمه من نطفة إلى علقة إلى مضغة، ثم إلى إنسان فى أحسن تقويم، وأن ينقلوا هذه القناعة إلى الأبناء بأساليب مباشرة وغير مباشرة.

- أن يزداد الآباء والمربون ثقة يومًا بعد يوم بأن الإسلام هو دين الله لكل خلق الله، فى كل زمان. وأن منهج الله الخالق هو الذى يستطيع أن يلبى حاجات النفس الإنسانية،وأن يعالج مشكلات الحضارة والمدنية المتغيرة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فالخالق العظيم هو الأعرف بمن خلق، وهو الأولى بأن يضع لهم منهج حياتهم. أليس الذى يصنع شيئًا هو الذى يضع له منهجًا لتشغيله وصيانته؟ فمن باب أولى يكون الخالق العظيم هو الأولى بأن نتبع منهجه الذى جعله لتنظيم حياتنا.

- أن يؤمن الآباء و المربون والقائمون على رعاية الناشئة أنه لن ينقذ العالم من فوضى الغريزة المتفلتة والانحدار الجنسى الجارف إلا التصور الإسلامى بوظيفة الجنس ؛ لأنه يضع كل شىء فى موضعه ، ويتيح للإنسان حياة متوازنة متكاملة، ترضى أشواقه، وتحقق إنسانيته فى الوقت نفسه.

أهم أساليب التهيئة بعد الولادة :

بعد فهم القواعد الأساسية السابقة وأخذها فى الاعتبار، فإننا لا نشك فى أن تربية الأولاد وفقًا للتصور الإسلامى لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كانت ثمرة لزواج شرعى يقوم على مبادئ ثابتة فى التربية وبناء الأجيال .

فالزواج الشرعى هو حجر الأساس الذى يبنى عليه ركائز التربية القوية ودعائم الإصلاح الاجتماعى ومعالم المجتمع الفاضل الذى يبدأ بالمرأة المتدينة، والشاب المؤمن، فالذرية الصالحة.

ومن المسلَّم به فى التصور الإسلامى أن الطفل يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان بالله، وفى جو من الطهر والبراءة، فإذا تهيأت له التربية المنزلية الواعية والخلطة الاجتماعية الصالحة والبيئة التعليمية المؤمنة ؛ فإن الوليد يستقيم على فطرة الإسلام و الأخلاق الفاضلة. والعكس صحيح.

هذه حقيقة أقرها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾

[الروم: ٣٠]

وأكـــدها رســـول الله ﷺ فى قـــوله :« كل مـــولود يولد على الفطرة،فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه » (رواه البخارى) .

الختان :

الخـتـان قطع القلفـة (أى الجلدة) التى على رأس الـذكـر . وهو من سنن الفـطرة ، ومن سنن المرسلين. قـال ﷺ : « الفطرة خـمس :الخـتـان، والاسـتـحداد (أى الحلاقـة)، وقص الشـارب، وتقليم الأظفـار ،ونتف الإبط »(رواه البخارى ومسلم) .

وقـــال ﷺ :« أربع من سنن المرسلين: الخـــتـــان، والتـــعـطر والسواك،والنكاح » .(رواه أحمد والترمذى) .

والأفضل أن يتم ختان الولد فى الأيام الأولى من الولادة . حتى إذا كبر الولد، و تفـهم الأمور، وأصبح فى مرحلة التـمـييز؛ وجد نفسه مختونًا، فلا يحسب للأمر حسابًا في المستقبل، ولا يحمل له همًّا، ولا يبقى فترة طويلة حتى يبرأ جرحه، وقد روى عن رسول الله ﷺ « أنه عق عن الحسن و الحسين وختنهما لسبعة أيام » . (رواه البيهقى) .

وللختان فوائد كثيرة: فهو أولاً شعار إسلامى، وفطرة إنسانية. وهو مـجلبـة للنظافـة والتـزين، وتحـسين الخلقـة، وتعـديل الشـهـوة، وتخليص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد، ويقلل الختان من

إمكانيـة الإصـابة بمرض السـرطان، و الإصـابة بمرض البـول السـكرى. وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة وكفاءة عالية فى ممارسة الجنس مع زوجه. كما تترسخ فى نفسه حقائق الطهارة، ويعتاد المعانى الكريمة، ويستقبح الرذائل، ويعف عن المحرمات .

هل للبنات ختان ؟

أجمع الفقهاء على أن الختان واجب للأولاد الذكور، فالرسول ﷺ لما شرع الختان لأمة الرسلام كان يخص الذكور دون الإناث، فلم يثبت أنه - عليه الصلاة والسلام- أمر امرأة بالاختتان.

أما الختان أو الخفاض بالنسبة إلى الإناث فلم يرد بشأنه حديث صحيح يحتج به، وإنما وردت آثار حكم المحققون من العلماء عليها بالضعف، و منها حديث: «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء»، وحديث: «اخفضى ولا تنهكى، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للزوج». وقد ذكر هذين الحديثين و غيرهما الإمام «الشوكانى» فى «نيل الأوطار» وحكم عليها بالضعف. وذكر الشيخ« محمود شلتوت» فى كتاب «الفتاوى»: «ليس فى الختان خبر يرجع إليه ولاسنة تتبع». كما ذكر الأستاذ «سيد سابق» فى «فقه السنة» أن أحاديث ختان المرأة ضعيفة لا يصح منها شىء .

ويبدو أنه لا يوجد نص شرعى صحيح يحتج به على ختان البنات، ويبدو أنها عادة انتشرت فى بعض البلاد- ومنها مصر- من جيل إلى آخر وأنها توشك أن تزول خاصة بين طبقات المثقفين. ومن الأدلة على عدم وجود نص شرعى صحيح يدعو إليها معظم الدول الإسلامية الزاخرة بالفقهاء مثل : السعودية ، ودول الخليج، واليمن، والعراق . . إلخ لا تمارس فيها هذه العادة، وإذا رأى بعضهم ضرورة إجرائها فليكن ذلك على يد طبيب مسلم حاذق لا يرى فى إجرائها ضرراً ، بل جلبًا لمنفعة الفتاة.

إن شعور الولد بأنه ذكر، وشعور البنت بأنها أنثى، وأنها مختلفة عن الولد ؛ هو شعور موجود حتى فى مرحلة الطفولة. فهذه المشاعر والميول جزء من شخصية الطفل. كما أنها تلعب دوراً حيويًّا فى نموه فى جميع النواحى الجسمية والعقلية والعاطفية، فإذا أتيح للطفل أن يحيا وفقًا لشعوره بالاختلاف ، وإذا سمح له بالتعبير الحر الصريح عن شعوره هذا، وإذا شجع على تجاوز الأشكال الطفولية وفقًا لمتطلبات نموه الفطرى ؛ كان لذلك دور كبير فى تأمين اتزانه وانشراحه، وفى التمهيد لاكتماله النفسى عند الرشد، وفى إنجاح خبرته الزوجية والوالدية فى المستقبل وإسعادها.

النوم فى حجرة الوالدين :

بعض الآباء يعتقدون أنه مادام الطفل صغيراً فلا بأس من نومه فى حجرة نومهم، على اعتبار أنه لا يفهم، أو أن ملكة الإدراك عنده لم تكتمل، أو أن إحساسه ليس حاضراً أو ليس مرهفًا . . .الخ. وهذا كله غير صحيح . فالطفل الذى ينام في غرفة والديه بعد سن الرضاعة قد يتأثر انفعاليًّا بما يراه أو يسمعه من العلاقات الجنسية بين والديه، وقد تحدث لديه مشاعر لا يقدر على فهمها أو احتوائها أو استيعابها. وبذلك قد تسبب له القلق أو الخوف وقد يتصور أنها واقعة افتراس أو عدوان، وقد تكون أساسًا فى حدوث بعض الاضطرابات النفسية لديه؛ لذلك ينبغى أن يفصل الأبناء عن غرف الوالدين بعد انقضاء فترة الرضاعة .

المبالغة فى الحب والتدليل:

يحب الطفل أول ما يحب أمه وأباه وأفراد أسرته، واستمرار هذه العاطفة وازدياد قوتها أمر طبيعى طالما كانت تسمح للطفل بالاتساع فيها والإضافة إليها بحب الآخرين من أبناء الجيران والأقران والأصدقاء إلى آخره. ولا تصبح العاطفة بين الطفل وأمه، أو بينه وبين أبيه شاذة إلا إذا كانت من القوة بحيث تقف حائلاً دون تكوين عواطف أخرى مع الآخرين.

وهنا قد تتحول العاطفة الإنسانية – وهى شىء جميل– إلى نوع من المشاعر الهدامة الضارة. لذلك يؤثر عن الرسول ﷺ قوله :«لا يكن حبك كلفًا، ولا بغضك تلفًا» فهو ينهانا عن العواطف الجامحة التى تدفع الإنسان إلى التحيز والكذب، والانحراف عن الحق والعدل فى سبيل من نحب أو نكره.

و المؤكد أن استغراق مشاعر الحب فى شخصى الأم والأب فقط، وعدم السماح لها بالامتداد خارج حدودهما قد يسبب اضطرابًا كبيرًا للأطفال عاجلاً وآجلاً. فمثل هؤلاء الأطفال عادة غير قادرين على التكيف مع الآخرين، كما أنهم ينقصهم– عادة – الصبر، وقوة التحمل، ومواجهة الشدائد، وتحمل المسئولية، وهكذا قد يكون هذا طريقاً سهلاً وقصيراً للفشل فى الحياة، وكثيراً ما يفسر علماء النفس بعض حالات الفشل مع الحموات وبعض حالات زواج الشبان بالنساء الكبيرات فى السن، وزواج البنات برجال فى عمر آبائهن على أساس العاطفة التى كانت قائمة بينهم و بين آبائهم فى الصغر .فهؤلاء الشبان والشابات يريدون نساء ورجالاً على غرار آبائهم وأمهاتهم.

أسئلة الأبناء عن الجنس :

كثيراً ما يرتبك الآباء أمام أسئلة الأبناء عن الجنس. فالطفل قد

يسأل أمه أو أباه أو كليهما : من أين أتيت؟ و هنا قد يتهرب الوالدان من الإجابة عن السؤال ، وقديتخذ التهرب هذا وجوهًا عدة منها: قمع الولد وتعنيفه على سؤاله الجرىء، و منها تجاهل السؤال وعدم الرد عليه، ومنها الإجابة غير المفهومة وغير المستساغة من الطفل، كأن يقال للطفل : إن هذا أكبر من عمرك، أو هذه أمور أنت لا تفهمها الآن و ستعرفها فيما بعد. و قد تكون أسوأ هذه الإجابات جميعًا أن يقال للطفل: لقد وجدناك عند باب الجامع ، أو لقد استلمناك من مستشفى الولادة، أو من دار الأحداث ، أو اشتريناك من بائع متخصص. . .إلخ .فكل هذه الإجابات يكتشف الطفل زيفها، وتترك أثرًا سيئًا فى نفسه لا محالة.

لا أحد يستطيع أن يقوم مقام الآباء فى البداية فى كشف أسرار الحياة لأبنائهم .و ليس فى هذا إنكار لدور المربين ولمطالعات الأبناء بعد ذلك . فقد اتضح أن الواجب الدينى و الخلقى يفرض على الآباء أن يكونوا البادئين و الموجهين وواضعى الأساس السليم، المتدرج والمتكامل لأسرار الحياة الجنسية.

ولا يعنى هذا بالطبع أن نطلب من الآباء أن يصلوا إلى كمال النضج المعرفى فى التربية الجنسية قبل أن يقدموا الإجابة عنها لأبنائهم.

كما لا يعنى هذا ضرورة الوصول إلى الانسجام العاطفى أو الزوجى بين الوالدين قبل أن يقدموا التربية الجنسية الملائمة لأبنائهم. لكن المهم أن يشهد الأبناء سعياً نحو التقارب بين الأبوين وتوثيقًا مستمرًا لأواصر الود بينهم. فالأولاد قد يشهدون منازعات ومشاجرات.. لكن هذا كله ينمحى أثره بالتأكيد من رغبة الأبوين فى التحرك نحو المصالحة والعودة إلى الحياة المفعمة بالتفاهم والود والرغبة فى تحمل أعباء الأبناء وتربيتهم تربية سليمة. وهنا تتضح ضرورة اطلاع الآباء على كتب التربية الجنسية التى تتسق المعلومات فيها مع فطرة الإنسان، وضرورة الحوار الزوجى الصريح حول هذه الأمور وحول المعلومات التى تقدم للأطفال فى هذا الشأن، وكيفية الإجابة عن أسئلتهم فى كل طور من أطوار حياتهم.

تهيئة جو الحوار والمناقشة:

لاشك أن المناخ العام الذى يهيئه الأبوان أثناء الحوار والمناقشة هو الذى يشجع الأطفال على طرح الأسئلة والإيجابية فى المناقشة أو العكس.

فالوالد الذى لا يطرح أسئلة أبداً فى هذا المجال لابد أن يكون متأثراً بالمناخ العام الذى أحاط الوالدان الموضوع به، ومن عدم طرح أسئلة الجنس، و الإحجام عن مناقشتها، و إحاطتها بجو من السرية والغموض.

والمؤكد أن هناك مؤشرات يلتقطها الأبناء من جراء إحساسهم بمواقف الآباء منها، وهذه المؤشرات إما أن تجعلهم يقبلون على طرح الأسئلة أو يحجمون عنها. و من المؤشرات الإيجابية:

- استجابة الآباء الإيجابية لأسئلة الأبناء وتصرفاتهم باعضائهم التناسلية، كلعب الطفل فى عضو الذكورة عنده، أو ملامسة عضوه التناسلى،أو استكشاف العضو التناسلى لأحد إخوته مثلاً خلال «لعبة الطبيب »الشائعة بين الأطفال . فإذا صدر عن الآباء رد فعل ينم عن الغيظ أو الانزعاج أو القلق،أو نهر الأب ابنه ، أو الأم ابنتها، فسوف يشعر الطفل أنه اقترب من منطقة محرمة لا يجوز التعرض لها، ولا مجرد التفكير فيها، وقد ينشأ عن ذلك عدم التعرض للسؤال حولها.

أما إذا واجه الآباء هذا السلوك بموضوعية وبساطة وتعاطف، مع توجيه رفيق نحو مراعاة قواعد اللياقة والاحتشام، فإن الطفل سيعتبر الأمر شيئًا طبيعيًا و مشجعًا على السؤال والمناقشة.

- و من المؤشرات الإيجابية -أيضًا - المشجعة على الحوار والمناقشة وطرح أسئلة حول الجنس - العلاقة الزوجية الحميمة، فإذا شعر الطفل بالتوافق بين والديه شعر بالأمان والارتياح والانتعاش وشعر بأن أسرار الحياة مطمئنة وجذابة، ومشجعة على الخوض فيها.

أما إذا شعر بأن العلاقة الزوجية بين والديه مصدر ضيق ونفور لهما، وبدت له شئون الجنس ذات وجه متجهم ومقلق، مما يدفعه إلى عدم الخوض فيها أو السؤال عنها .

– و إذا رأى الطفل أن والديه يتقبلان أسئلته عن الجنس برحابة صدر، وأنهما يأخذانها مأخذ الجد، ويحرصان على الإجابة عنها، تولدت لديه رغبة فى الإفضاء إليهما بأسئلته المتعلقة بأصله وكيانه ومصيره، أما إذا رآهم يتضايقون، أو يتهربون من الإجابة عنها ، فإنه يقلع عن الأسئلة المتصلة بالجنس، وربما انسحب الأمر على الأسئلة العامة الأخرى.

– ومن المؤشرات الإيجابية– أيضًا – فى هذا الصدد: أن يأتى الحوار مع الطفل متدرجًا ومتطوراً، بحيث يأتى فى كل مرة منسجمًا مع حاجة الوالد وهاجسه دون أن نقحمه فى موضوعات لم يطرحها بعد على نفسه، ولم يسألنا عنها. أما إذا تأخر الولد فى طرح الأسئلة رغم المناخ المواتى، فينبغى أن نأخذ نحن المبادرة فى تعليمه، متحينين الفرص ، مثل : ولادة حدثت عند بعض الأقارب أو الجيران، أو توقع ولادة لبعض السيدات فى الأسرة. .إلى آخره.

ومجمل القول إن التربية الجنسية للطفل لابد أن تتسم بسهولة

ويسر وعلى مر الأيام، وأن يعتاد الأبوان فهم حاجات أبنائهم وتطورها، وأن يجيبوا عن الأسئلة بنبرتهم العادية، كى يشعر الأبناء أن مجال الجنس إنما يندرج فى واقع الحياة الطبيعية.

- ومن مقتضيات تهيئة المناخ الصالح للمناقشة والحوار حول الجنس ضرورة ربط الجنس بالعاطفة والمحبة والود بين الزوجين، فالجنس ليس مجرد عملية بيولوجية أو حيوانية آلية، وإنما هو عملية عاطفية إنسانية ينشأ عنها انتعاش وسعادة وميلاد إنسان جديد، كما أنها عملية فطرية فطر الله الخلق عليها ، كى يستمر النوع الإنسانى، ويخلف كل جيل ما سبقه من أجيال فى عمارة الأرض وترقية الحياة وفق قوانين الله وشريعته.

أهمية الأسئلة والإجابة عنها:

إن أسئلة الأطفال عمومًا مظهر من مظاهر العطش إلى المعرفة الذى يتميز به الإنسان ، والذى يتجلى باكراً عند الطفل من خلال أسئلته العديدة التى يطرحهاحول أمور الكون والإنسان والحياة التى يحتك بها من خلال خبرته النامية. إن أسئلة الطفل تعبر عن يقظة العقل والرغبة فى النمو والمعرفة. وبفضل الأسئلة ينشأ لديه الاستعداد لاكتشاف كل العلاقات بين الأشياء، وربط الظواهر بعضها ببعض، وتكوين رؤية متكاملة نسبيًا للكون والإنسان والحياة.

فينبغي أن يغتنم الآباء و المربون الفرصة السانحة وأن يتجاوبوا مع هذه الحاجات الملحة لدى الأبناء، ولا يعملون على إخمادها ، بل يوقظون طاقة التساؤل فيهم . وهى الطاقة التى كثيراً ما تجمدها هموم الحياة ورتابة الفكر وعبء التكاليف . إن هذه النظرة المتسائلة لدى الطفل هى التى تميز العالم والفنان والمفكر، وهى شرط أساسى لكل إبداع وتقدم على طريق الحياة .

ثم إن موضوع الجنس مرتبط لدى الأبناء بسؤال : من أين يأتى الأطفال؟ وهو سؤال شديد الارتباط بقضية أصل وجودهم الذاتى، وبسر الحياة والموت. وهى أمور متلازمة فى شعور الطفل بصورة مبهمة، وتحتاج إلى إيضاح متدرج مع مراحل نمو الطفل .

إن أسئلة الأبناء تتجاوز فى الواقع موضوع أصل وجودهم الذاتى وأصل الحياة الإنسانية بشكل عام لتطل على مسألة أكثرشمولاً، وهى مسألة أصل الوجود، ومصدره وغايته،وهى قضايا حيوية مهمة جداً للإنسان طفلاً كان أو شاباً أو شيخاً فالإنسان لا يقبل أن يعيش ذرة تائهة ،لابد أن يعرف أصل وجوده، ومركزه فى هذا الوجود، ووظيفته وغايته. وأسئلة الطفل تبدأ من السؤال عن مصدره إلى أن تصل إلى السؤال عن مصدر الوجود كله وغايته، وبذلك يصل الحوار إلى الله الذى منه صدر كل شىء و إليه يعود كل شىء .

نتائج عدم المصارحة والمكاشفة :

لابد أن يقبل الآباء إشراك الولد-على قدر طاقته- فى خبرتيهما، ولابد أن يسمحا له بالتالى أن يلج الطريق الذى يقود إلى الرشد، وذلك بتشجيع الطفل على السؤال والحوار والمناقشة، وإقبالهم على الإجابة عنها ، فإن ذلك يشعر الطفل بأن الحياة الجنسية الناشئة فيه موضوع مرحب به من قبل والديه، وأن اهتمامه بالجنس مشروع، فهذا الموقف فى حد ذاته أهم فى تربيته الجنسية من كم هائل من المعلومات أو الكتب المصورة فى هذا الموضوع.

ولكن ماذا لو فعل الآباء والمربون العكس؟ إن ذلك الموقف المعاكس سيترتب عليه نتائج خطيرة، قد يكون أهمها ما يأتى :

- شعور الطفل أن ميدان الجنس آثم ومخيف، وينبغى التهرب من مواجهته، وتجاهل وجوده. وقد يؤدى هذا إلى نفور الشخص مدى الحياة من الجنس، دون أن يعرف السبب، وقد ينعكس هذا النفور سلبيًّا على علاقة الشخص بالجنس الآخر عمومًا، وعلى علاقته الزوجية فيما بعد على وجه الخصوص.

- ترك الجانب الجنسى مبهمًا غامضًا يحول دون تفاعله مع سائر جوانب الشخصية وميولها، وقدرتها، ويعطل بالتالى تطويرها وإنضاجها.

كما أن ذلك قد يمنع العلاقة الجنسية مستقبلاً من بلوغ مستوى النضج الذى تتكامل فيه الغريزة مع العاطفة.

– حدة الفضول الجنسى ، وشدة الرغبة فى المعرفة الجنسية وجعلها الشغل الشاغل، وقد يظن بعض الآباء و المربين أن المصارحة فى المعرفة الجنسية قد تؤدى إلى إطلاق الغريزة من عقالها، والاندفاع الأهوج وراءها . لكن العكس هو الصحيح في الواقع. فغالبًا ما تكون المصارحة والمناقشة عاملاً بالغ الأهمية فى ضبط الغريزة وتوجيهها، وربطها بسائر مقومات الشخصية وتطلعاتها، والسمو بطاقة الفضول الجنسى وتوظيفها فى ميادين المعرفة الأخرى.

– نزعة الإحجام عن ممارسة التفكير والذكاء، فالطفل الذى لم يعد ينتظر ما يرضيه ويستجيب لميوله، تتعطل رغبته فى المعرفة ويصاب باللامبالاة المعرفية، خوفًا من جلب المتاعب والأخطار، وقد يقوده هذا إلى التعثر فى التحصيل المدرسى فى مادة واحدة أو أكثر من مادة.

– الاختلال فى ميزان القيم لدى الأطفال، فالطفل الذى تعلم أن ميدان الجنس آثم وقذر إلى الحد الذى يمنع والديه من التحدث معه فيه أو أمامه، قد يصاب نتيجة لذلك بالقلق ، والشعور بالحيرة، وقد يلجأ إلى رفاق السوء للحصول على معلومات مجتزأة أو مشوهة.

وقد يتصور الطفل أن والديه لا يرغبان في إشراكه في أسرارهما، وأنهما لا يريدان له أن يكبر ويصبح من الراشدين، أو يصبح شبيهًا لهما. ومن شأن هذا الاعتقاد الخاطئ أن يضعف ثقته بهما، أو ينشئ لديه شعوراً عدوانيًّا تجاههما. .إلخ.

من أين أتيت؟

قد يسأل الولد: أين كنت ؟ و من أين أتيت؟ فهذا سؤال مصيرى-كما سبق أن قلنا- يرتبط عند الطفل باكتشافه لوجوده المتميز؛ مما يستدعى لديه التساؤل عن بداية الوجود. وبعد أن يعرف أنه كان قبل الولادة فى بطن أمه، فقد يتابع التساؤل: من الذى وضعنى هناك؟ وكيف خرجت من بطن أمى؟

بالرغم من أن كثيراً من الأمهات اليوم لا يجدن حرجًا فى الإجابة عن السؤال الأول: أين كنت؟ إلا أن معظمهن يجدن صعوبة وحرجًا فى التحدث إلى الطفل- الذى تبلغ حاجته إلى هذا اللون من المعرفة ذروتها ما بين الثالثة و السادسة من عمره - فى كيفية وصوله إلى الحياة، ومن الذى وضعه فى بطن أمه، حيث إن ذلك يرتبط مباشرة بالعلاقة الجنسية بين الزوجين.

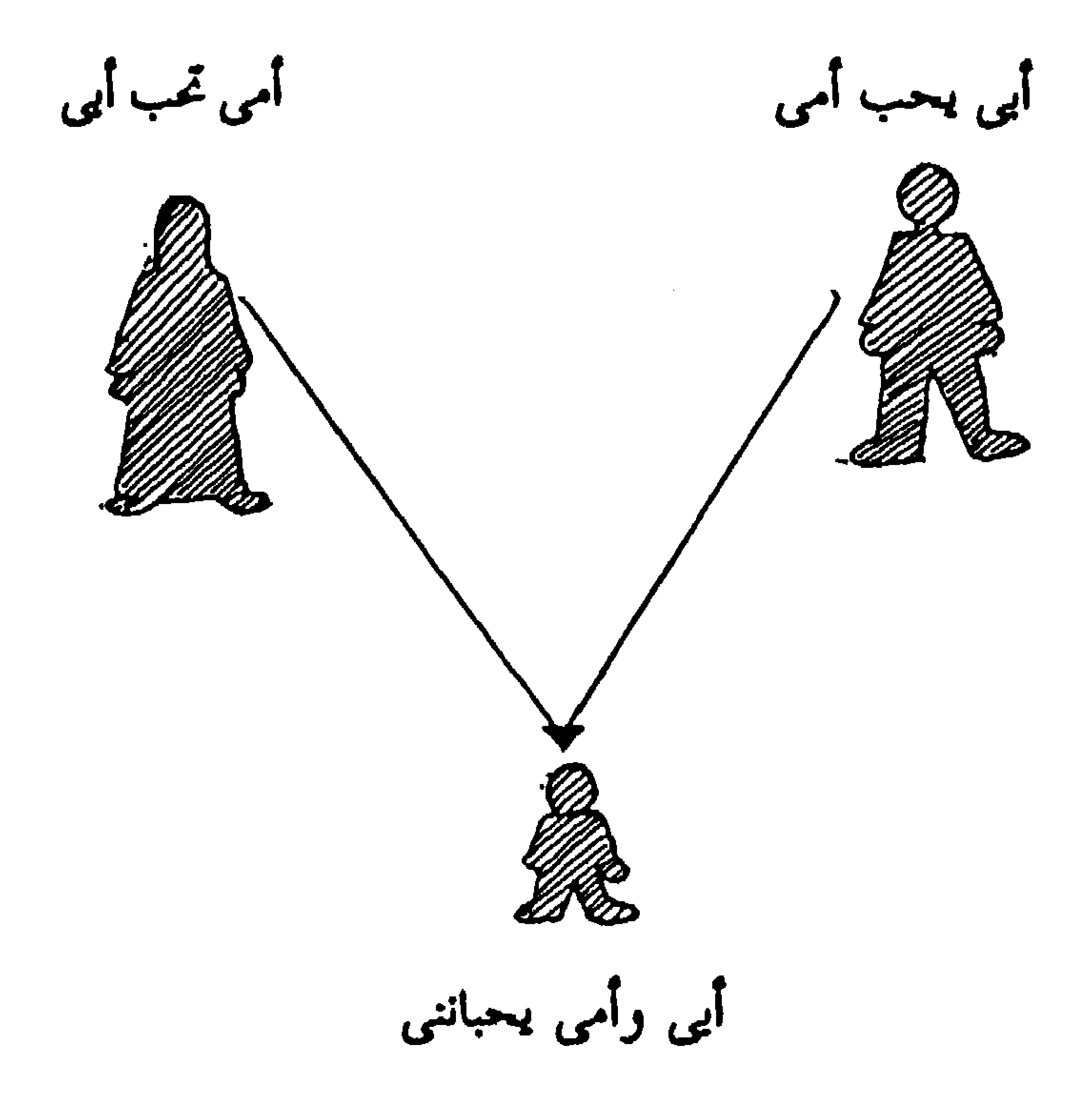
و المؤكد أن الطفل فى هذه المرحلة يحتاج إلى طرح مبسط

للقضية، و إلى سهولة فى الإجابة و عدم التصنع. كما أن اكتفاء الأبوين بالتحدث إلى الطفل عن تناسل النباتات أو الحيوانات هو نوع من التهرب الذى سوف يدركه الطفل ويفهم مغزاه.

إن الطفل فى هذه المرحلة لا يحتاج- فى الواقع- إلى تفاصيل تفسيرية عن ولادة الأطفال، أو حياة الراشدين التناسلية، كل ما يريد أن يعرفه هو أن البذرة الصغيرة الأبوية قد التقت بالبذرة الصغيرة الأمومية فى بطن الأم خلال لقاء عاطفى سعيد بين الأب والأم.

ولا بأس هنا من ضرب الأمثلة بتناسل النبات والحيوان. لكن المهم هو إشعار الطفل أن هذا اللقاء السعيد بين الأبوين قد أنتج طفلا جميلاً يحبانه ويسعدان به . يعنى باختصار لابد أن يشعر الطفل أنه حصيلة حب يجمع بين والديه، وليس نتيجة تفاعل آلى لا روح فيه ولا حياة ، وإنما هو نتيجة زواج شرعى أمرنا الله به. ويستطيع الأبوان أن يعرضا للموضوع فى إيجاز وبساطة وبأسلوبهما الخاص على النحو الآتى :

خلق الله للمرأه جيبًا خاصًا فى بطنها يسمى الرحم، لكى تحمل فيه أطفالها واحداً بعد الآخر. هذا الرحم له ممر صغير يؤدى إلى مبيض فى جسم الأم. هذا المبيض يفرز مجموعة من البويضات الصغيرة



لابد أن يشعر الطفل أنه نتيجة الحب والمودة والحياة المشتركة التى تجمع بين والديه

جداً، عندما تختلط إحداها ببذرة الحياة التى يعطيها الأب للأم تنمو وتصير طفلاً صغيراً جدًا. هذا الطفل ينمو تدريجيًا فى بطن الأم، وكلما كبر انتفخ بطن الأم أكثر فأكثر.

وفى هذه الفترة يتغذى الطفل من دم الأم.

وبعد أن يكتمل الطفل ويصبح قادراً على العيش فى الحياة الخارجية، يخرج من بطن أمه من خلال الفتحة التى أوجدها الله فى جسمها. وهذه العملية هى التى تسمى بالولادة. وبعد أن يخرج الطفل ويشم الهواء تحتضنه أمه وترضعه من لبنها الذى أنزله الله فى صدرها . وهكذا تظل ترضعه من لبنها المغذى لمده عامين، حتى يصبح قادراً على أن ياكل ويشرب بنفسه مع أبويه و إخوته.

وهذه المعلومات لا ينبغى بالطبع أن تعطى للطفل دفعة واحدة، وإنما ينبغى أن تأتى بشكل متدرج وفقًا لتعاقب أسئلة الطفل نفسه، والمهم أن يدرك الآباء أن الطفل لا يستوعب من التفاصيل إلا ما أصبح قادراً على استيعابه بفعل النمو والاهتمام المتجدد والمتطور. كما ينبغى تشجيع الطفل على المشاركة فى اكتشاف الحقيقة بنفسه من خلال الحوار والمناقشة فى مواقف غير مصطنعة.

الفصل الثالث

إعداد الأبناء لاستقبال حياة البلوغ والشباب

إذا بلغ الأولاد سن التمييز وجب علينا أن نعلمهم العلوم والقيم التى تتصل بحياتهم، حتى إذا بلغوا سن التكليف، وأصبحت العبادة فرضًا عليهم، وعرفو ما يجوز فعله وما يحرم، وعرفوا حكم الله فى كل ما يتعلق بالغريزة والجنس ويتصل بالبلوغ. قال ﷺ : «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين» [رواه الشيخان] .

إن علماء التربية يجمعون على أن هذه المرحلة من أخطر المراحل فى عمر الفتى والفتاة . فإذا عرف الآباء والمربون كيف يربى الأبناء، وكيف يجنبون أوحال الفساد والانحراف، وكيف يوجهون التوجيه الأمثل، فإن الأغلب أن ينشأ الأبناء على الخلق الفاضل، وأن يستقيموا على فطرة الله .

فمع اقتراب فترة البلوغ يحدث تحول نوعى فى فضول الأبناء الجنسى، ففى حوالى التاسعة أو العاشرة من العمر تبدأ اهتمامات الأبناء تتمحور حول مستقبلهم الجنسى. فقد يسأل الولد : كيف سأنجب أولادًا؟

إن هذه فترة مهمة لإمداد الأبناء بمعلومات كافية كى يتمكنوا من دخول مرحلة الصبا والشباب التى تحدث فيها تحولات كبيرة على الأصعدة: النفسية، والجسدية، والاجتماعية، بأقل قدر من القلق، وبأكبر قدر من القبول للتغيرات التى طرأت، والأحاسيس المصاحبة لها، على اعتبار أنها مظاهر طبيعية وضرورية.

فالفتيات اللاتى تظهر لديهن الدورة الشهرية دون أن يكون قد تم إعدادهن لذلك، قد يصبن بالقلق. وبعضهن قد يشعرن بأنهن قد أصبن بمرض غريب أو معيب، وبعضهن قد يشعرن بأنهن قد حل بهن عقاب غامض، وبعضهن قد يرون أن هذا قدر مؤلم قد فُرِض عليهن. وبعضهن قد يعتبرنه لعنة حلت بالأنثى دون الذكر.. .إلخ، وكل هذا قد ينعكس على الحالة النفسية والجسدية للفتاة، بحيث تعتبر العادة الشهرية فترة مرضية، أو تصاب بمشاعر الرفض لأنوثتها.

أما الفتاة التى تُربَّى وتُعلَّم على أساس أن الحيض علامة أنوثة،ودليل خصوبة واكتمال نضج، وضرورة حياة؛ فإن فترة الحيض تمر عندها بيسر، وتنظر إليها على أنها علامة تقبل الجسم لاحتواء حياة جديدة بداخله.

كذلك يجب أن نناقش الصبى بعناية ودقة، ونتحاور معه حول التغيرات التى سوف تحدث له بسبب البلوغ. كما ينبغى أن يدرك أن

غدده التناسلية سوف تنمو وتبدأ نشاطها. وأن حيوية جديدة ستدب فيه. وأن جسمه وصوته وأفكاره نفسها سوف تتغير بفعل الطاقة الجديدة. وأن رغبات وحاجات جديدة ستبدأ لديه ولاداعي للخوف أو القلق منها، وأنها فطرة طبيعية أودعها الله في الإنسان، فعليه أن يتعهدها بوعي، وأن يضبطها ويهذبها حتى الإشباع الطبيعي في زواج شرعي وحب يتوج به نموه الجنسي والعاطفي. فإذا تربى الصبي على هذا النحو، فإنه سوف يتقبل باعتزاز المؤشرات الأولى لبلوغه، وسوف يتعهدها بالرعاية والضبط على اعتبار أنها من علامات رجولته، وأساس في تكوين أسرته.

وبدون بلوغه هذا اللون من التربية قد يصدم الصبي عندما يرى مؤشرات بلوغه ، وقد يتوهم أنه مريض، أو غير سوى أو أنه مذنب. وقد يدفعه هذا إلى إنكار رجولته وإعاقة نموها ، وتعريض نضجها السوى للأخطار، كالانجراف وراء النزوات أو الشذوذ الجنسي، أو الانطواء على النفس...إلخ .

من يقوم بالمصارحة والمناقشة :

من الشائع أن الأب هو الذى يقوم بمصارحة الولد فى موضوع الجنس . وأنه المحاور الطبيعى له فى مثل هذه الموضوعات. وأن الأم- بالمقابل- هى التى تربى البنت وتصارحها فى هذا الميدان.والحقيقة أن فى هذه القضية لونًا من التفصيل على النحو الآتى :

- فى مرحلة الطفولة: حيث لم تظهر الفوارق الكبيرة بين الجنسين و لم تنضج علامات التمايز، وحيث يكون الولد أقرب ما يكون إلى والدته، و تكون أسئلته فى معظمها موجهة إليها، لكل هذه الأسباب لاباس أن تقوم الأم فى معظم الأحيان بالإجابه عن الأسئلة المتصلة بالتربية الجنسية للأبناء. ومع ذلك فعلى الأب ألا ينفض يده تمامًا من مناقشة هذه القضية مع أبنائه، وعليه أن يتوقع أسئلة من آنٍ لآخر فى هذا المجال، وأن يكون مستعداً للإجابة عنها .

-فى سن التمييز- ما بين السابعة و التاسعة-: ربما تكثر الأسئلة المتصلة بالعلاقة بين الجنسين، وهنا يكون من الأفضل أن تناقش هذه الأسئلة بين الصبى ووالده، وبين الفتاة ووالدتها؛ لأن مناقشة كل منهما مع نظيره الذى من جنسه فى خلوة بينهما، واكتشاف الأبناء سر الحياة على أيدى الكبار يوطد التقارب الوجدانى بينهما، كما

يساعد على نمو الرجولة لدى الصبى، ونمو الأنوثة لدى البنت. وقد أثبتت البحوث الميدانية أن النساء اللائى تربين جنسيًّا على أيدى أمهاتهن أقل استعدادًا للطلاق، لأن لديهن درجة أكبر من الاستقرار الانفعالى و مهارات الأنوثة، ومن اللواتى تعرفن عليها على أيدى أشخاص آخرين غير الأم.

- بالرغم من التخصص فى التربية الجنسية ابتداء من مرحلة التمييز وما بعدها، فإن هذا لا يمنع بحث القضايا العامة المتصلة بالتربية الجنسية- مثل: قضايا الختان، والحيض، والبلوغ، والحمل، والولادة - بين أفراد الأسرة مجتمعة وبشكل طبيعى حول المائدة، وبوحى من مناسبات الحياة العادية وظروف الأسرة اليومية كالزواج أو الولادة أو الحمل. .إلى آخره. مما يمكن أن تتصل بولد معين إلا أنه يتناول الجنس بشكل عام، ودون الإشارة إلى الولد بشكل مباشر.

- وفى هذا السياق لابد من تأكيد حاجة الأبناء إلى التعرف على وجهة نظر الجنسين اللذين يمثلهما الوالدان فى موضوع الجنس، وبذلك تتكون لدى الأبناء فكرة متكاملة عن الموضوع الذى يمثل جوهر العلاقة بين الجنسين، ويؤكد ترحيب الوالدين بالجنس الجديد. وهنا ينبغى التأكيد على أن غياب الأب سوف يتناقض مع حاجة الأبناء من الجنسين إلى إشراك الأبوين معًا فى الموضوع.

دور المدرسة :

لابد للمدرسة من دور فى التربية الجنسية يكون بمثابة امتداد طبيعى للتربية الجنسية التى يقوم بها الآباء وتكملة لها، فالمؤكد أن المعرفة الجنسية تتصل بأمور تشريحية، وفسيولوجية ونفسية يحتاج إليها الأبناء ، وكثيراً ما يجهلها الآباء. كما أن هذه العملية تتصل بالجهاز التناسلى للولد ، والجهاز التناسلى للبنت، والوظيفة النظرية للجهاز التناسلى لدى الجنسين، والتمايز بين الجنسين . .إلخ .وفى هذه الأمور تفصيلات غالبًا ما يعجز الآباء عن إيضاحها ؛ لأن بها معلومات علمية دقيقة لابد أن يتكفل بشرحها مختصون فى العلوم الخاصة بوظائف الأعضاء، وعلم النفس، وغير ذلك.

لكن الذى ينبغى التأكيد عليه هو أن التربية الجنسية فى المدرسة لاتشكل بحال من الأحوال بديلاً للتربية الجنسية داخل الأسرة، ولا ينبغى أن تتخذ ذريعة لأن ينفض الآباء أيديهم من مسئولياتهم فى هذه النواحى .

والتربية الجنسية فى المدرسة يمكن أن تتم فى صورة محاضرات أو ندوات تطرح فيها الأسئلة المتصلة بالتربية الجنسية، ويجيب عنها المختصون، ويتحاور حولها التلاميذ تحت إشراف المرشدين المختصين. وقد

يُدعَى الآباء لحضور هذه الندوات والمحاضرات و المشاركة فيها، وبذلك يكونون أقدر على الإجابة عن تساؤلات الأبناء فى البيت. وقد تتم التربية الجنسية – أيضًا– عن طريق التعرض للقضايا الخاصة بها من خلال علوم الشريعة أو التربية الدينية، وحيث لابد أن يناقش من خلالها القضايا والأحكام والتشريعات الخاصة بالختان والسلام والاستئذان ، والحيض والنفاس والحمل والولادة والزواج والطلاق . .إلخ .

كما ينبغى أن تسهم دراسة العلوم الطبيعية والحيوية فى إيضاح الجوانب الكثيرة المتصلة بالتزاوج والإنتاج والإثمار فى الحيوان والنبات . كما ينبغى إيضاح كل جوانب الجسم الإنسانى وأجهزته، مع التركيز على وظائف الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى بطريقة علمية وموضوعية .

وسوف نركز فيما يأتى من هذا الفصل على مجموعة من القضايا المهمة فى التربية الجنسية ينبغى إيضاحها ا للأبناء فى سن التمييز ومرحلة ما قبل البلوغ، وهى :الجهاز التناسلى للولد، والجهاز التناسلى للبنت، والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلى للذكر والأنثى، والتمايز بين الجنسين، وبعض القضايا الخاصة بوقاية الأبناء فى هذه المرحلة من الانحراف .

الجهاز التناسلى للذكر :

إن الدراسة العلمية للجهاز التناسلى للإنسان – ذكرًا كان أو أنثى–

تجعل الإنسان يؤمن بدقة الصانع الحكيم و بقدرته المعجزة فى خلق الإنسان فى أحسن تقويم.

إن الدارس للجهاز التناسلى للذكر يجد أنه يتكون مما يأتى :

القضيب :

وهو عضو التناسل الخارجى. وهو عضو ينتصب بالاستثارة عن طريق اندفاع الدم فى الأوعية الموجودة به. وبواسطته ينتقل المنى الحامل للحيوانات المنوية من الرجل إلى مهبل المرأة.

وعلى القضيب غلاف جلدى يحمى حشفة القضيب من هياج فى غير أوانه. ويزال الجزء الأمامى من هذا الغلاف الجلدى فى عملية الختان، وإن لم يختتن الذكر تعرض لمشكلات صحية فى هذا الجزء؛ نتيجة لرواسب يمكن أن تتعفن وتنبعث منها رائحة كريهة، وتسبب الالتهابات و الأمراض. وقد أثبتت البحوث الميدانية أن إصابة المرأة المتزوجة برجل لم يختتن بسرطان الرحم أكثر من غيرها.

الخصيتان :

الخصيتان من الأعضاء التناسلية المهمة للرجل، ولهما وظيفتان مهمتان : الأولى صناعة الحيوانات المنوية [النطف] . قال تعالى :

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

[القيامة: ٣٧-٤٠]

والوظيفة الثانية: إفراز هرمونات الذكورة التى تميز الرجل عن المرأة. والخصيتان محفوظتان فى كيس خارجى من الجلد يدعى «الصفن»، ومن أهم وظائفه حماية الخصيتين، والعمل على تنظيم درجة حرارتهما. فعندما يكون الجو بارداً ينكمش الصفن، ويضم الخصيتين إلى جوار الجسم، وعندما يكون الجو حاراً يتمدد الصفن إلى أسفل حتى يبعد الخصيتين عن حرارة الجسم بحيث تنخفض حرارتهما عن حرارة الجسم كله، مما يساعدهما على تكوين الخلايا المنوية.

البروتستاتا:

أهم وظائف البروتستاتا إنتاج سائل منشط للحيوانات المنوية، وتنظيم إفراز السائل المنوى والبول بحيث لا يفرز الاثنان فى وقت واحد. كما أنها تخضع لنشاط عضلى يصدر سلسلة من الانقباضات التى تتيح الطاقة لعملية القذف.

الجهاز التناسلي للأنثى:

يتكون الجهاز التناسلي للأنثى من أعضاء خارجية وأعضاء داخلية. والأعضاء الخارجية تسمى الفرج. وهو مكون من طبقتين شحميتين اسمهما «الشفران الأشعران»، لأنهما مكسوتان بالشعر، وهما منفصلتان بفتحة يكون طولها عند الأنثى الناضجة حوالى ثلاث بوصات. ويلى ذلك مدخل المهبل، وكل ذلك يسمى الفرج.

وحول فتحة البول مجموعة من الغدد الصغيرة التى تفرز سوائل كيميائية تمحو آثار البول ذات التأثير السيئ على الحيوانات المنوية، وغشاء البكارة وراء فتحة البول .وهو غشاء يسد- إلى حد ما- المدخل إلى المهبل، والغشاء الطبيعى لا يغطى فتحة المهبل كلها، فهو عادة يحتوى على فتحة صغيرة تتسع عند أول جماع فيتمزق الغشاء وينزف أحيانًا ، ثم يزداد تمزقًا عند ولادة الطفل الأول، لكنه أحيانًا يتمزق بغير جماع أو بالتمرينات الرياضية القاسية. وفى حالات نادرة لا يكون لهذا الغشاء وجود أصلاً.

وفى حالات نادرة يسد هذا الغشاء فتحة المهبل تمامًا،وهى حالات تقتضى تدخل جراحى عند بلوغ البنت أو قبل البلوغ،وهذا أفضل،

لأن دم الحيض إذا تجمع وراء هذا السد يؤدى إلى التهابات خطيرة.

أما الأعضاء التناسلية الداخلية لدى الأنثى فهى تتكون من:

المهبل، والرحم ، وقناتى فالوب، والمبيض، والهدب. وإليك التفاصيل:

المهبل :

المهبل قناة تمتد من الفرج إلى الرحم. ويقوم بوظيفة الوعاء لمنى الذكر، وهو فى الوقت ذاته المخرج للجنين عند ولادته. وجدرانه عبارة عن أنسجة عضلية لها القدرة على التمدد والانكماش إلى درجة أنها تكفى لعبور الجنين عند ولادته.

الرحم:

الرحم فى نهاية قناة المهبل ومتصل بها . وهو معلق بأربطة مرنة، ويشبه حبة الكمثرى فى شكله. ولا يزيد طوله على ثلاث بوصات لدى المرأة غير الحامل . وهو مسئول عن الحيض، وعن تلقى بويضة التخصيب، وعن نمو الجنين خلال أشهر الحمل التسعة.

فالرحم هو القرار المكين الذى تنمو فيه النطفة الأمشاج وتعلق فيه حتى تصير علقة، فمضغة، فعظامًا، فلحمًا يكسو العظام. ثم ينشئه

الله خلقًا آخر ببث الروح فيه، ثم يخرجه طفلاً كامل الخلق، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾

[المؤمنون: ١٢-١٤]

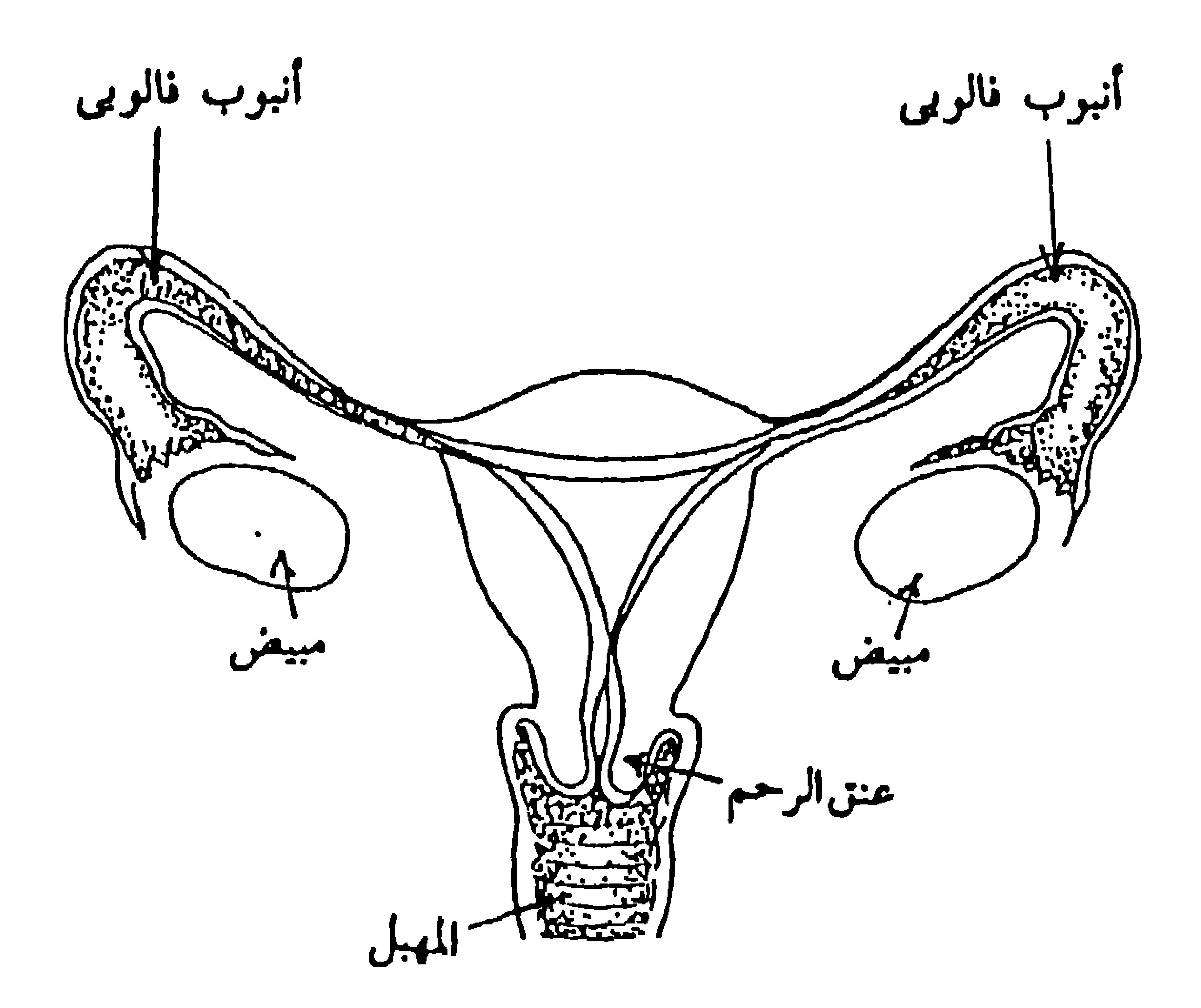
وبطانة الرحم تخضع للتغيرات الشهرية التى تُؤلف الدورة الحيضية، فالخلايا فى هذه الحشوة تنمو فى الجزء الأول من الدورة، ثم تزول فى نهاية الدورة، وزوال هذه الخلايا ينتهى بنزول دم الحيض.

قناتا فالوب:

يتصل عنق الرحم بقناتين تسميان قناتى فالوب، نسبة إلى الطبيب الذى وصفهما أول مرة. وهما أنبوبان طويلان، ويتراوح طول الواحد ما بين ٤ و٨ بوصات. وكل أنبوبة تمتد بضع بوصات من الرحم حتى المبيضين.

المبيضان:

هما غدتان تقعان فى أسفل البطن، وتحت أنبوبى فالوب وعلى



الرحم من الأمام

كلا الجانبين. وشكلهما بيضاوى، وطول الواحدة بوصتان تقريبًا. ولهما وظيفتان أساسيتان فهما تنتجان خلايا البويضات، وتوفران الهرمونات التى تساعد على الاحتفاظ بخصائص الأنثى الجنسية وتنظيم الدورات الشهرية ودعم عملية الحمل.

وفى سن البلوغ لدى الفتيات تقوم الغدة النخامية فى العقل بحفز المبيضين على إنتاج خلايا البويضة، وحيث تنضج فى العادة بيضة واحدة كل شهر. ثم تندفع البويضة إلى قناة فالوب. وفى القناة تستقبل بويضة الأنثى ضيفها الحيوان المنوى و يمتزج الضيف والمضيف، ويشكلان خلية واحدة تسمى «النطفة الأمشاج». ثم تهاجر البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج عن طريق قناة فالوب إلى الرحم، وتستمر رحلتها حوالى خمسة أيام، وتستقر هناك لكى تصبح جنينًا، ومصداقًا لقول الحق سبحانه:

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾

[الإنسان: ٢]

الوظيفة الفطرية للجهاز التناسلى للذكر والأنثى:

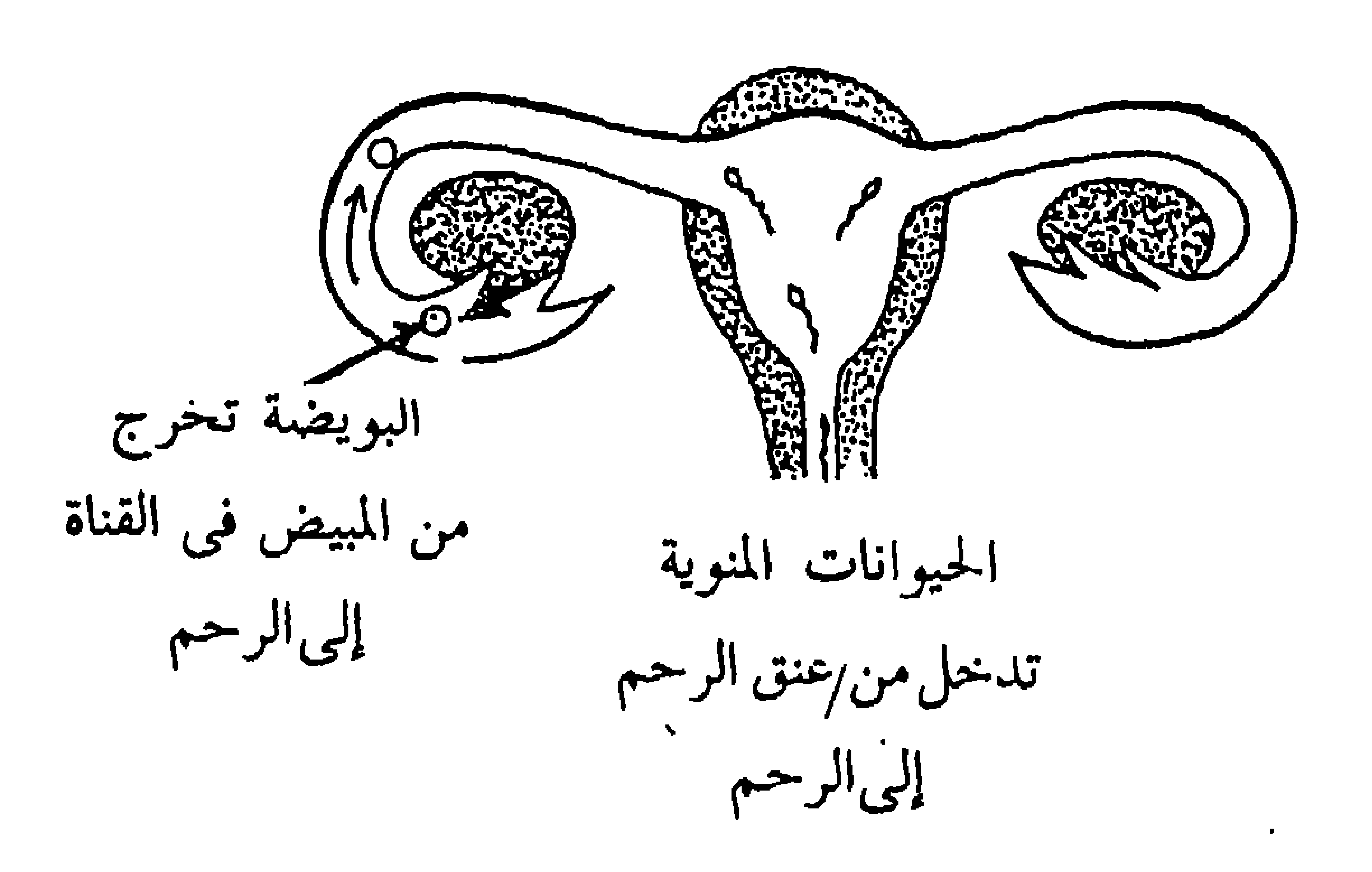
لقد شاءت حكمة الله أن يخلق الأشياء فى الكون على أساس قاعدة الزوجية: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾

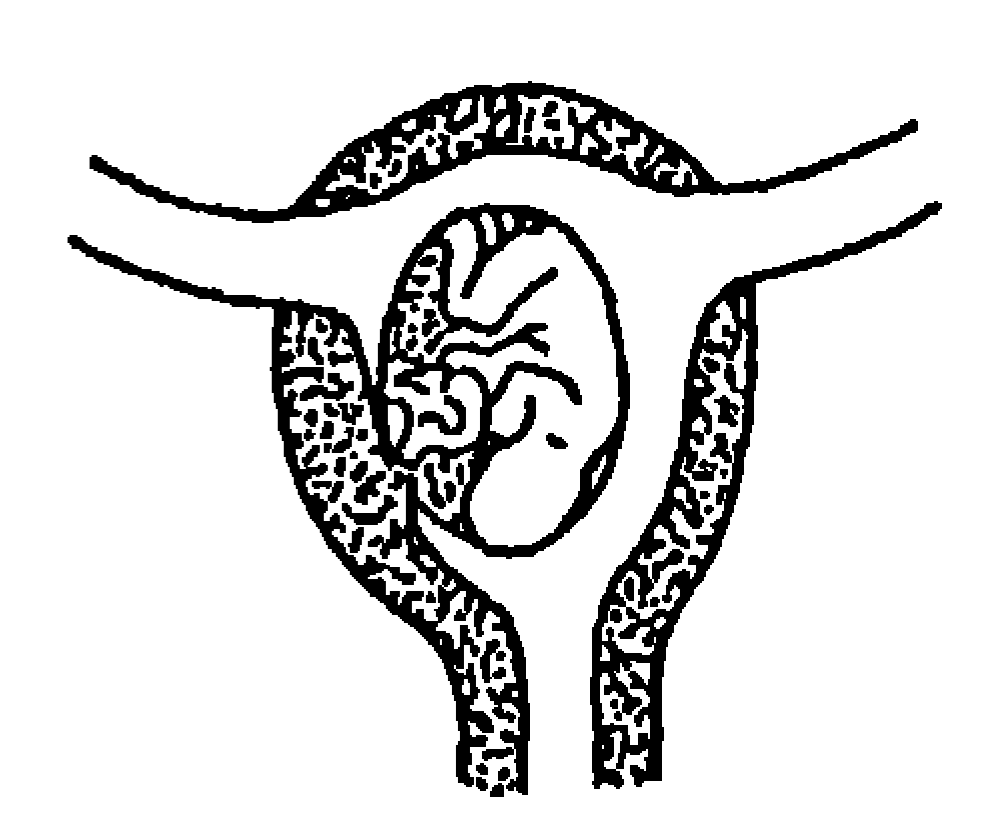
[الذاريات: ٤٩]

كما شاءت سنته أن يخلق البشر ذكراً وأنثى، وأن يجعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما. وفطر كلا منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته فى امتداد الحياة عن طريق النسل، وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثى، وعلى ذلك خلق الله الذكر والأنثى وفق هذه السنة صالحين للالتقاء، وجعل اللذة التى ينالانها حينئذ عميقة، والرغبة فى إتيانها أصيلة؛ وذلك لضمان أن يتلاقيا، و بذلك تتحقق مشيئة الله فى امتداد الحياة.

كيف تتم عملية الحمل والولادة؟

عند اتصال الرجل بزوجته فى اللقاء الجنسى تخرج الحيوانات المنوية التى تفرزها خصية الرجل وتقذف بواسطة القضيب فى مهبل الأنثى، ولكن واحداً منها فقط هو الذى يقابل البويضة الوحيدة التى ينتجها مبيضا المرأة كل شهر، فيخترق الحيوان المنوى فيكونان خلية واحدة، هى بداية الجنين. ثم تبدأ الخلية فى الانقسام لتصبح خليتين، وتنقسم الخليتان إلى أربع وتنقسم الأربع إلى ثمان..وهكذا، وبمرور الأيام والأسابيع والشهور يتكون الجنين وينمو (انظر الصور الموضحة)، مثله فى ذلك مثل الحيوانات والنباتات من العام إلى الخاص؛ خلية واحدة تنقسم إلى أعضاء متمايزة.





تنقسم الخلية الملقحة وتتكاثر على مدى الأيام
ثم يبدأ الجنين فى التشكل

وبمرور أربعة أشهر تقريبًا ينفخ الله فيه الروح فيصير إنسانًا مكتمل الخلقة من جسم وروح .فقد روى عن رسو ل اللهﷺ أنه قال: «إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح. . » [أخرجه مسلم].

والخلية التى تنتج عن التحام الحيوان المنوى والبويضة تحمل الصفات الوراثية للأب والأم، مثل :القوام، ولون البشرة،ولون الشعر، والذكاء العام. .إلخ. ومع نمو الطفل وانتقاله من الطفولة إلى مرحلة الصبا والشباب تبدأ بعض التغيرات تظهر على جسمه، مثل: ظهور الشعر فى بعض الأماكن، ونمو الثديين لدى البنات، ونمو الخصيتين والقضيب لدى الأولاد. وهذه التغيرات عملية إنسانية وطبيعية، فلا تدعو إلى الانزعاج؛ لأنها جزء من النمو الإنسانى العام والانضمام إلى عالم الكبار من البشر.

التمايز بين الجنسين:

إن واجب المدرسة أن توضح للأبناء الحكمة العظيمة فى خلق الله للإنسان من الذكر والأنثى؛ فهذه الحكمة قد تخفى على كثير من الآباء. فقد عرفنا أن الإنسان يبدأ خلقه من اتحاد خليتين للذكر والأنثى. فلو خلق الإنسان من خلية واحدة، وتنقسم كما تنقسم

الأميبا والبكتريا لأصبح الناس جميعًا صورة مكررة؛لا يعرف الأب ابنه، ولا تعرف الأم ابنتها؛ لأن الناس سيكونون جميعًا نسخة واحدة مكررة فى الشكل والقدرات والإمكانيات؛ فالكل يقوم بعمل واحد، والكل يحب شيئًا واحدًا، والكل يفكر بنفس الطريقة.. وبهذا الشكل لا يستطيع الإنسان عمارة الأرض ولاترقية الحياة على ظهرها.

إن الاختلاف سنه من سنن الله فى الكون. فقد ربط الحق سبحانه وتعالى التناسل بالذكر والأنثى ليختلف كل إنسان عن غيره ولو كانا توأمين فى الشكل والقدرات والإمكانيات ليتعاون الناس، ويحتاج بعضهم إلى بعض، فتتكامل الأعمال، فتعمر الحياة وترقى.

وقد جعل الله – سبحانه وتعالى – سر الاختلاف والتنوع فى الشكل والقدرات والاستعدادات فيما تحمله الخلية داخلها من جسيمات ملونة تُسمَّى «الجينات»، وهذه الجينات تحمل الخصائص الوراثية والخصائص البشرية.

إن الخلية المتحدة من التحام الحيوان المنوى والبويضة تحتوى على نصف عدد الجينات التى كانت موجودة فى الحيوان المنوى ،ونصف عدد الجينات التى كانت موجودة فى بويضة المرأة، ومن اجتماعهما تتكون النطفة الأمشاج التى تحمل الخصائص البشرية والوراثية للفرد.

إن التنوع والاختلاف أصيل فى الخلق، بحيث يصبح كل فرد مختلفًا عن الآخرين و إن ارتبط بهم برباط النسب والدم و الأرض.

فرغم أن الأصل واحد؛ فالناس لآدم، لكن أبناء آدم مختلفون فى شكلهم وقدراتهم واستعدادهم، بل وحتى أفكارهم ومناهجهم؛فشتان بين قابيل وهابيل ، وبين نوح وابنه، وبين إبراهيم وأبيه، وبين فرعون وزوجته:

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾

[هود:١١٨-١١٩]

التمايز فى مرحلة الطفولة:

رأينا فيما سبق أساس الاختلاف والتمايز فى الجنس البشرى عمومًا، لكن الشعور بالتمايز والاختلاف الشخصى قد يتبلور لدى الطفل من سن الثالثة، عندما يبدأ بملاحظة التباين فى طريقة التبول، فالصبى يبدو منتصبًا، والبنت تبدو جالسة مثلاً أو « مقرفصة ».

وفى هذه السن تثير الأعضاء التناسلية فضول الأولاد، وعلى الآباء أن يتجاوبوا مع اهتمامات الأبناء بأعضائهم التناسلية بشكل طبيعى وبسيط، وأن يسموا هذه الأعضاء بأسمائها الحقيقية، وأن يتحاشوا أى

احـتـقـار لتلك الأعـضـاء وأى نعت لهـا بالقـذارة، أو « البـشـاعـة » أو« العيب »، أو « قلة الأدب »، أوغير ذلك من النعوت التى تجعل الطفل يربط بين هذه الأعضاء وبين وظيفتها الفطرية برباط غير طبيعى، مثل الشعور بالنفور، أو الاستقذار . . .إلى آخره .

كما ينبغى على الآباء أن يغضوا الطرف إذا رأوا الأبناء يتحسسون أعضاءهم أو يلعبون بها من آن إلى آخر، فهذا قد يحمل الأبناء إلى تجاوزها تلقائياً إلى نشاطات أخرى، فالانفعال والاضطراب من الآباء قد يزيد من تركيز اهتمام الطفل عليها، ومن رغبته فى إثارة مشاعر والديه وتحدى إرادتيهما .

إن الولد قد يشعر نتيجة لاكتشافه للفارق بين الجنسين بأنه ينتمى إلى جنس متميز. وقد يشعر أن تكوين أخته على الصعيد التناسلى ناقص بالنسبة إلى تكوينه . والبنت قد تشعر أنه ينقصها شىء فى تكوينها .

و هنا على الآباء أن يوضحوا للأبناء أن هذا وهم، وأنه ليس هناك ما يميز أحدهما عن الآخر. وأنه لم يعط أحد الجنسين شيئًا وحرم منه الآخر. وأن القضية ليست قضية زيادة هنا ونقصان هناك، بل هى قضية اختلاف نوعى . فالله خلق كل نوع متميزاً بأشياء ليقوم بدوره المتميز أيضاً فى عملية الإنجاب والتربية .

التمايز فى مرحلة البلوغ:

التمايز فى مرحلة البلوغ يعنى الانضمام إلى عالم الكبار، وهذا يعنى بالنسبة إلى الأولاد الذكور أن الخصيتين قد تم نموهما وأصبحتا قادرتين على إنتاج حيوانات منوية، ومنها ما يستطيع الالتحام مع بويضة الأنثى لتكوين الجنين كما قلنا من قبل .

والتمايز بمعنى الانضمام إلى عالم الكبار بالنسبة إلى البنت يعنى الدورة الشهرية . فالدورة الشهرية سببها أن المبيضين قد اكتمل نموهما وأصبحا قادرين على إنتاج بويضة قابلة للاتحاد مع حيوان منوى لتكوين جنين. فالبويضة بعد خروجها من المبيض تهاجر فى قناة فالوب –كما قلنا– حتى تصل إلى الرحم وتعلق فيه وتنمو حتى تكتمل طفلاً .

أما إذا لم يحدث تلقيح البويضة بالحيوان المنوى، فإن الرحم يطرد البويضة مع الغشاء المخاطى المبطن للرحم. ويصاحب عملية الطرد هذه نزول دم الحيض، الذى قد يصاحبه مغص بسيط، ويظل هذا الدم من ثلاثة إلى سبعة أيام، يعود بعدها الرحم إلى حالته الطبيعية، وعملية الدورة– هذه – عملية فسيولوجية لا يجب الانزعاج منها؛ لأنها – على العكس من ذلك– دليل خصوبة وقدرة على أداء الوظيفة الفطرية للأنثى.

الفصل الرابع

بين التربية الجنسية و الإثارة الجنسية

إننا ينبغي أن ندرك أن هناك فارقًا كبيرًا بين التربية الجنسية والإثارة الجنسية. فالتربية الجنسية عملية دقيقة ومنظمة، ومتدرجة مع الوليد الإنساني حتى يصير شابًا يافعًا، ورجلاً متزوجًا، وراعيًا مسئولاً عن زوجته وأسرته. أما الإثارة الجنسية فهى عملية تتم من خلالها استمالة الغرائز والشهوات فى الإنسان بطرائق وأساليب شتى، منها ما هو مشروع ، ومنها ما هو غير مشروع. فالمشروع مثل ما يقوم به الزوجان فى حياتهما الخاصة. وغير المشروع مثل بعض ما نراه ونسمعه فى الإعلام والإعلان، وفى الصحف والمجلات، وغير ذلك من وسائل الاتصال المعاصرة.

لذلك فإن من أهم ما يجب على الآباء نحو الأبناء فى مرحلة ما قبل البلوغ وما بعدها أن يجنبوهم كل ما يثيرهم جنسيًّا ويفسدهم خلقيًّا. فإذا عرف الآباء كيف يربون الأبناء، وكيف يجنبونهم أوحال الفساد والانحلال، وكيف يوجهونهم التوجيه الأمثل ؛ فإن الأغلب أن ينشأ الأبناء على الخلق الفاضل، وأن يستقيموا على الفطرة السليمة.

فإذا كان الولد صغيرًا لا يفهم أحوال النساء وعوراتهن و إثارتهن

من خلال كلامهن وتعطفهن في المشي وحركاتهن وسكناتهن، فلا بأس من دخوله على النساء، أما إذا كان بالغًا أو قريبًا من البلوغ فإنه لا ينبغي أن يمكن من الدخول بغير استئذان على النساء، لكونه يفرق بين الحسناء والشوهاء، وتتحرك الشهوة في نفسه إذا رأى منظرًا مثيرًا.

ويشير لذلك قوله ﷺ: « مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع » [رواه أبو داود و الحاكم]، أي أن الآباء مأمورون شرعًا بأن يفرقوا بين أبنائهم في المضاجع إذا بلغوا سن العاشرة، مخافة أن يروا عورات بعضهم البعض وهم في حال النوم أو اليقظة، مما قد يثيرهم جنسيًّا أو يفسدهم سلوكيًّا .

ومما يؤكد الحرص على ضرورة أن يتخذ الآباء والمربون التدابير اللازمة والأساليب الوقائية من أجل تجنب الأولاد للإثارة الجنسية أو الهياج الغريزى والوقوع في الفتنة – ما رُوى أن رسول الله ﷺ قد حمل « الفضل بن العباس » خلفه يوم النحر–وكان الفضل قد أوشك على البلوغ– فأخذ الفضل ينظر إلى امرأة جميلة كانت تسأل النبى ﷺ عن أمور دينها، فأخذ النبى ﷺ بذقن « الفضل »، فحول وجهه عن النظر إليها . وقد روى أن « العباس » رأى النبى ﷺ وهو يفعل ذلك، فقال للرسول ﷺ : لويت عنق ابن عمك! فقال عليه الصلاة والسلام: **« رأيت شابًّا و شابة فلم آمن عليهما من الفتنة »** [رواه البخارى والترمذى].

الترف والإثارة الجنسية:

لقد استخلف الله الإنسان فى الأرض ليعمرها ويرقى الحياة على ظهرها، وهذا يقتضى من الإنسان استمرار الكدو الكدح، والضرب فى الأرض، والحركة الإيجابية التى تنشئ وتبدع. وهذه الحركة لا يستطيع أن يقوم بها المنعَّم المترهّل. قال ﷺ: **«إياكم والتنعم؛ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»** [رواه الإمام أحمد]، فالمترف مترهل، لا يرجى منه خير؛ فهو لاهٍ عابث يجرى وراء الشهوات ويقترف المحرمات. لذلك فإن من أساليب التربية الجنسية الصحيحة اتباع القواعد الصحيحة فى المأكل والمشرب والنوم لتصبح لدى الأولاد عادة وخلقًا، فاعتلال الصحة والبدانة من أسباب الضعف الجنسى، فمن هديه ﷺفى الطعام والشراب تجنب التخمة واعتياد الأكل والشرب على قدر الحاجة . قال ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» [رواه أحمد والترمذى وغيرهما].

كما أن كثرة الانغماس فى الشهوات والملذات من أكل وشرب ولهو يفسد الخلق، وبالتالى يثير النشاط الجنسى.

ومن وسائل إبعاد الأولاد عن الترف والإثارة الجنسية تعويدهم على

ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية . ، والسباحة والرماية وركوب الخيل وكل رياضة نظيفة ومفيدة؛ قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** » . [رواه مسلم].

و من هذا القبيل أيضًا تعويد البنات على حياة الأنوثة و الرقة، والبعد عن التشبه بالذكور. وتعويد الأولاد الذكور على حياة الجد والرجولة، والابتعاد عن التراخي والميوعة والترف ، فالتعود على التنعم و الترف يؤدى إلى أن يكبر الأبناء على الكسل والترهل والنعومة، وقلة الرجولة، وسقوط الهمة، وسيطرة الشهوات، وشيوع العداوات . .إلى آخر تلك القائمة البغيضة التى تؤدى إلى هدم الحياة النظيفة. قال تعالى :

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾

[الإسراء:١٦]

السلام والاستئذان :

من وسائل إبعاد الأولاد عن المثيرات، وتعويدهم على أساليب الحياة النظيفة، وتعليمهم آداب السلام والاستئذان مع بلوغهم سن التميز. فقد روى « **أن رسول الله ﷺ مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم** » [رواه الشيخان] .

والاستئذان طلب الإذن ممن تود زيارته أو الدخول عليه، فقد يكون منشغلا أو غير مستعد للقاء أحد. وهو واجب على البالغين سواء أكان الدخول على الأم أم الأخت أم الابنة، أما الزوج فليس واجبًا عليه أن يستأذن في الدخول على زوجته. والحكمة من الاستئذان أن تكون البيوت حرمًا آمنًا لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم في الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا الناس عليها. فالاستئذان يوفر للبيوت حرمتها، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة والضيق من المباغتة؛ لذلك أدب الله المسلمين هذا الأدب الرفيع بالاستئذان والسلام، قال تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾

[النور: ٢٧]

لذلك ينبغي على الآباء والمربين أن يعلموا الأطفال الذين لم يبلغوا سن البلوغ أن يستأذنوا على أهليهم- الوالدين والإخوة – ذكوراً وإناثًا –في ثلاثة أوقات:

١–من قبل صلاة الفجر؛ لأن الناس يكونون نيامًا في فرشهم، وقد يكونون عرايا أو عوراتهم مكشوفة.

٢- وقت الظهيرة (القيلولة)؛ لأن أهل البيت قد يخلعون ثيابهم في ذلك الوقت ويخلدون للراحة.

٣-بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت راحة ونوم، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ ﴾

[النور:٥٨]

وتربية هذه العادات في أبنائنا منذ التمييز تساعدهم على الاستقامة على فطرة الله في سلوكهم الخلقي والفكري والجنسي والاجتماعي، حتى إذا بلغوا سن الشباب كانوا نموذجًا حيًّا في الخلق الكامل، والإنسانية الرفيعة.

وتقتضي الحكمة أن نعلم أبناءنا ونعودهم على ممارسة آداب الاستئذان مرتبة كما علمنا إياها رسول الله ﷺ . وهي على النحو الآتي:

١- أن يستأذن ثلاث مرات، لقوله ﷺ :« الاستئذان ثلاث، فإن أذن

لك و إلا فارجع»[أخرجه الشيخان]. إلا إذا تيقن المستأذن أن أهل البيت أو المستأذن لم يسمع.

٢- ألا يدق الباب بعنف سواء كان الطرق على الباب أو بواسطة الجرس، ففى ذلك دليل على لطف المستأذن وكرم أخلاقه.

٣- عدم الوقوف أمام الباب مباشرة؛ حتى لا يمتد بصره إلى من بداخل البيت لقول الرسول ﷺ: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر» [رواه الشيخان وغيرهما].

٤- أن يكون السلام قبل الاستئذان ؛ لما روى أن رجلاً من بنى عامر استأذن على النبى ﷺ وهو فى البيت، فقال : أألج (أى أأدخل)؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبى ﷺ فدخل» [رواه أبو داود].

٥- ألا يجد المستأذن حرجًا ولا غضاضة إذا لم يؤذن له بالدخول امتثالاً لقول الله تعالى:

﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ ﴾

[النور:٢٨]

لأن المستأذن عليهم أدرى بعوراتهم،وأعلم بأنسب الأوقات لزيارتهم.

تربية القدرة على الضبط:

إن النصوص السابقة-وغيرها كثير-ترشد الآباء والمربين إلى مجموعة من الأساليب التى تعوّد الأبناء القدرة على الضبط وتجنبهم كل ما يثيرهم جنسيًّا أو يهيجهم غريزيًّا ومن أهم هذه الأساليب:

- أن نعود أبناءنا - وهم فى سن التمييز وقبيل البلوغ - آداب الاستئذان عامة، وآداب الدخول على أهلهم فى أوقات الراحة، خاصة قبل صلاة الفجر، ووقت الظهيرة، وبعد صلاة العشاء؛ حتى لايروا ما يثيرهم جنسيًّا، ولا يطلعوا على أحوال لا يحسن أن يروا أهلهم عليها.

فقد يتأثر الولد - ذكرًا كان أو أنثى-تأثيراً بالغًا حين يدخل إلى غرفة النوم فجأة ويرى أبويه فى حالة اتصال جنسى. وقد يخرج بعد ذلك ويحدث جيرانه وأصدقاءه الصغار بما رأى! وقد يظل الولد مندهشًا بعد ذلك كلما عادت الصورة إلى ذهنه وتخيل المشهد فى عقله. وقد يكون ذلك مدعاة لتصورات تخيلات بعيدة عن الحقيقة، فقد يتصور الولد أن ذلك مشهد اعتداء أو اغتصاب، وقد يكون ذلك

مدعاة لتقليد الولد لصورة الاتصال مع الجنس الآخر، وقد يكون ذلك مدعاة للانحراف . .إلخ.

- أن نجنب الأبناء الدخول على النساء الأجنبيات، فقد يكن فى أجمل زينة، مما يثيرهم جنسيًّا ويعودهم مخالطة النساء، والجلوس إليهن، وحب الحديث معهن، وتقليدهن، فيكبر بعيداً عن صفات الرجولة، مائلاً إلى الميوعة والخنوثة.

- التفريق بين الأولاد فى المضاجع ابتداء من سن العاشرة وما بعدها، بحيث لا يضمهم غطاء واحد، وتجنبًا للإثارة الجنسية، ورؤية العورات والتفكير فيها.

- تعويد الأبناء على آداب النظر، وآداب الاستماع، والقدرة على الضبط، وعلى اختيار البرامج الجادة فى وسائل الاتصال المسموعة والمرئية، والابتعاد عن الأغانى الهابطة، والأفلام والمسلسلات المثيرة، ووسائل الإعلان والإعلام الفاجرة، التى تركز على إثارة الغرائز واستمالة الشهوات.

- مراقبة الأبناء بشكل غير مباشر، وفحص محتوياتهم الخاصة ، وحقائبهم ومكاتبهم، وتوجيههم بالشكل الذى لا يسمح لهم باقتناء الصور العارية، والمجلات الخليعة، والقصص الجنسية، والتسجيلات المثيرة التى تثير فيهم سعار الجنس، وتفتح عليهم أبواب الرذيلة.

- عدم إتاحة المجال للأبناء لمصادقة القريبات أو بنات الجيران؛ مما قد يثيرهم جنسيًا. كما لا يجب إفساح المجال للولد والبنت فى توثيق العلاقة بينهما، لما لهذه العلاقة من خطر كبير على الأخلاق والسلوك، وإفساد الأبناء والزج بهم فى متاهات الإباحية والميوعة والانحلال.

اللباس وستر العورة :

ينبغى أن نعلم الأبناء منذ سن التميز آداب اللباس والاحتشام وستر العورة؛ فذلك أعون لهم وللمجتمع على إقامة حياة نظيفة، لا تهاج فيها الشهوات فى كل لحظة، ولا تستثار فيها الغرائز فى كل حين. حتى إذا بلغ الأبناء عرفوا ما يحل لهم وما يحرم عليهم فى أمور اللباس والاحتشام وستر العورات. قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[الأحزاب :٥٩]

وقال تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ

لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾

[النور: ٣٠-٣١]

ويفهم من هذه النصوص صراحة أن المرأة مأمورة بلبس الحجاب والاحتشام . كما رأى فقهاء الحنفية وجمهور كبير من العلماء أن وجه المرأة ليس بعورة ، وأن كشفة جائز إذا لم يترتب عليه فتنة. أما إذا ترتب عليه فتنة؛ فإن كشفة يكون حرامًا سدًّا للذريعة، ودرءًا للمفسدة.

ويفهم من النصوص -أيضًا- أن الحجاب غير مرتبط بمرحلة تعليمية معينة، وإنما إذا بلغت البنت سن البلوغ ونزل عليها الحيض فرض عليها الحجاب، سواء أكانت فى المدرسة الابتدائية أم الإعدادية أم الثانوية. فالعبرة بالبلوغ، فقد ينزل الحيض على بنت التاسعة. فعن «عائشة» - رضى الله عنها- أن «أسماء بنت» « أبى بكر» دخلت على النبىﷺ وعليها ثياب رقاق، فاعرض عنها وقال: «يا أسماء: إن

المرأة إذا بلغت المحيض (أى سن البلوغ) لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشارﷺ إلى وجهه وكفيه .[رواه أبو داود] .

إن الحكمة من الحجاب والاحتشام وستر العورة هى إنشاء مجتمع نظيف، والحيلولة دون الاستثارة المعتمدة والمستمرة، وإبقاء الدافع الفطرى الغريزى بين الجنسين سليماً، بحيث يعمل وفق طبيعته ، دون إثارة مصطنعة، وانحراف به عن مقصده السليم.

إن عمليات الاستثارة المستمرة التى تقوم بها بعض برامج الإذاعة والتليفزيون والصحف والمجلات الخليعة والإعلانات التجارية، تنتهى بالأبناء إلى سعار شهوانى لا ينطفئ ولا يرتوى. فالمشاهد الراقصة، ونظرات الخائنة؛ والحركات المثيرة، و الزينات المتبرجة،و الأجسام المكشوفة. . كل ذلك لا يصنع شيئًا سوى إثارة الغرائز، وجنون الشهوات، والقضاء على الأسرة التى هى قاعدة البناء الاجتماعى.

إن ذلك لا ينبغى أن يجعلنا نيأس من أداء رسالتنا. فلابد أن نعلم الصبى البالغ أنه لا يجوز له أن يكشف جزءاً من سرته إلى ركبته، لا فى رياضة، ولا فى حمام، وإن أمن الشهوة. وإذا أمره أحد فى أن يكشف جزءاً من عورته فعليه ألا يطيعه، ونعلم البنت البالغة أن جسمها كله عورة إلا وجهها وكفيها .

وعورة الصبى البالغ مع مثله أو مع رجل بالغ ما بين السرة إلى الركبة. وعورة البنت البالغة مع بنت بالغة أخرى أو مع امرأة مسلمة ما بين السرة والركبة، وعورة البنت أو المرأة المسلمة مع امرأة كافرة كل جسدها إلا الوجه والكفين .

والبنت أو المرأة مع محارمها كلها عورة إلا الوجه و الرأس واليدين والعنق والقدمين،والأصل فى ذلك قول الرسول ﷺ :« لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة » [رواه مسلم].

وعنه ﷺ أنه قال: « ما بين السرة والركبة عورة »[أخرجه الحاكم].

ومع أن كثيراً من الجهود التى تقوم بها الأسرة و المدرسة فى تربية الأبناء وفى الحفاظ على الأخلاق المتصلة بعقيدة الأمة وأعرافها الصحيحة، تضيعها المواد الهابطة المبثوثة عبر وسائل الاتصال المعاصرة، إلا أن صوت الحق يجب أن يظل مرفوعًا، والجهود المخلصة يجب أن تظل مبذولة، والله غالب على أمره.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

الفصل الرابع

أبناؤنا ... سلسلة سفير التربوية

سلسلة تهدف إلى تعريف الآباء والمربين بالمشاكل التي تواجه الأطفال، وكيفية التغلب عليها من الناحية العلمية والتطبيقية، وذلك بطرح القضايا والموضوعات التي تهم كل مرب ومناقشتها بموضوعية وأمانة في ضوء المنهج الإسلامي دون افتعال.

كما تقوم السلسلة بعرض نماذج لمشكلات حقيقية من واقع الحياة، ومعالجتها في إطار ما ورد في النظريات التربوية والنفسية والاجتماعية بما يعين المربى المسلم على تنشئة أجيال مسلمة.



Bibliotheca Alexandrina
0550068



سفير

١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت: ٣٤٤٧١٧٣-٠٢٠٢ فاكس: ٣٠٣٧١٤٠-٠٢٠٢

15 Ahmed Orabi St. Mohandeseen - Cairo, Egypt Tel: 00202- 3447173 - 3477732 - Fax :00202- 3037140

Web Site: www.safeer.com.eg E-Mail:Safeer@link.com.eg